جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

القبائل الأزدية
ولهجاتها من خلال القراءات القرآنية

دراســـة تحليلية

في ضوء علم اللغة الحديث

الدكتور

محمد عبد الواحد محمود الدسوقي
أستاذ أصول اللغة المساعد

العدد الخامس عشر (الجزء الأول)
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

رُوِي بإسناد جيد "عن فروة بن مُسَيك ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت:... ... يا رسول الله، أرأيت سبأ؛ أوادٍ هو، أو رجل، أو ما هو؟ قال: " لا، بل رجل من العرب، ولد له عشرة، فَتَيَامَنَ ستة وتشاءم أربعة، تيامن الأزد، والأشعريون، وحمير، وكندة، ومذحج، وأنمار : الذين يقال لهم: بجيلة، وخثعم، وتشاءم : لخم، وجذام، وعاملة، وغسَّان".

المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٢٤٥، حديث رقم : ٦٣٩، تفسير ابن كثير ٦/٥٠٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

الدرس اللهجي من العلوم الحديثة، وروافده كثيرة : كالتراث المعجمي، والوصف النطقي، والتسجيل الصوتي...إلخ، وللهجات العربية من خلال تراث السلف الصالح مصادر كثيرة، تعد مدونات للنطق العربي، وأهم مصادر اللهجات : القراءات القرآنية؛ إذ نزل القرآن بلغة مشتركة مثالية تمثل لهجات القبائل العربية، ويدل عليه ــ فيما ذهب إليه بعض العلماء ــ قول النبي ﷺ : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف... [(١)] " ؛ إذ قال الألوسي [١٢١٧ – ١٢٧٠ هـــ] : " أي : على سبع لغات، وهي لغات العرب المشهورين بالفصاحة، من : قريش، وهذيل، وهوازن، واليمن، وطئ، وثقيف [(٢)] "؛ ولهذا " كان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ بأن يقرأ كل أمة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم... ... ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده، طفلا وناشئا وكهلا؛ لاشتد ذلك عليه؛ وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة؛ فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين[(٣)] ".

ويذكر بعض العلماء أن القرآن فيه من كل لغة، وأن فيه خمسين لغة [(٤)]؛ ولعل ما يؤيـــده قول المبرد [٢١٠ ــ ٢٨٥هـــ] : " القرآن نزل بكل لغات العرب " [(٥)].

وقد حاول بعض العلماء القدامى حصر اللغات الواردة في القرآن الكريم، ومن ذلـــك : كتاب اللغات في القرآن المنسوب إلى عبد الله بن عباس[٣ق.هـــ ــ٦٨هـــ] ــ رضـــي الله

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم ٦٥٣٧، ظ (: ينظر) ج١٩٠٩/٤ ط دار ابن كثير. بيروت.
(٢) روح المعاني ٣ /٩٣.
(٣) النشر في القراءات العشر ٣٣/١.
(٤) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٤٣/١٦.
(٥) الفاضل للمبرد ١١٣.

عنهما ــ، كذلك فعل السيوطي [٨٤٩ – ٩١١ هـ] في كتابه : " الإتقان في علوم القرآن" فحصر بعض الكلمات القرآنية التي جاءت على لهجات قبائل العرب.

" ودراسة اللهجات العربية، في ظل القراءات القرآنية، دراسة لها طابع خاص؛ فالقراءات تضفي عليها كثيرا من التوثيق والتحقيق، وتوضح ثمرة الاختلافات اللهجية، وأثر هذه اللهجات في لغة القرآن الكريم [١] "، فضلا عن " أن منهج علم القراءات في طريقة نقل اللهجات، يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طرق نقل الحديث [٢] " النبوي؛ وذلك لأن القراءة " لا تكتفي في النقل بالسماع؛ بل لا بد من شرط التلقي والعرض، وهما أصح الطرق في النقل اللغوي [٣] " كما أن " أصحاب القراءات كانوا ــ إلى شهرتهم بالضبط والدقة والإتقان ــ على معرفة واسعة بالعربية ووجوهها[٤]".

ولهذا يمكننا القول بأن اللهجات التي تمثلها القراءات القرآنية، قد نقلت نقلا أمينا، يجعلنا نجزم بأنها الصورة المثالية الصادقة، في تسجيل نطق لهجة العربي القديم، في أزهى فترة من : النضج اللغوي، والفصاحة، والدقة، للغة العربية.

لهذا ولدت فكرة إعداد هذا البحث، التي تبنى على تطبيق الدرس اللهجي على القراءات القرآنية، كل قبيلة على حدة؛ للوقوف على اللهجات التي استوعبتها القراءات القرآنية، وتأكيد الرابط الذي بينهما، بداية بلهجة الأزد، ذات الفروع المتعددة، المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية، وخاصة أن لغة الأزد من أفصح لغات القبائل العربية؛ يدل على ذلك أنها واحدة من اللغات التي نزل القرآن بها؛ قال أبو حاتم السجستاني [٠٠٠ – ٢٤٨ هـ]: " نزل القرآن على سبع لغات متفرقة في القرآن الكريم، وهي لغات : قريش، وهذيل، وتميم،

---

(١) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري د. عبد المنعم عبد الله حسن ٧.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي ٨٤، ط : دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية : ١٩٩٦م.

(٣) السابق.

(٤) نفسه، و: ظ . اللهجات العربية في قراءات الكشاف٨٩.

والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر" [١] ويروى الأصمعي [١٢٢ – ٢١٦ هـ] عن أبي عمرو بن العلاء [٦٨ــ ١٥٤هـ] أنه قال : " كنا نسمع أصحابنا يقولون : أفصح الناس : تميم، وقيس، وأزد السّراة، وبنو عذرة [٢] "، ولذا قدمهم الخليل بن أحمد [١٠٠ ــ ١٧٠هـ] على سائر العرب فقال : "أفصح الناس أزد السراة [٣] "، وقال د . جواد علي [١٩٠٧ – ١٩٨٧م] : " أما القبائل التي رجع أهل النسب نسبها إلى قحطان، والتي استشهد بشعرها فهي: الأزد، وحمير، وبعض طيء، وخثعم[٤]".

ومع فصاحة بعض الأزديين، ممن سبق ذكرهم، إلا أن بعضهم الآخر، توقف اللغويون في الحكم على فصاحتهم، والاستشهاد بأقوالهم؛ يقول أبو نصر الفارابي [٢٦٠ – ٣٣٩ هـ] : " فإنه لم يؤخذ من لخم، ولا من جذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ... ... ولا من أزد عمان، لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً، لمخالطتهم الهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم[٥] ".

واعترض بعض اللغويين على عدم الاحتجاج ببعض من سبق من القبائل؛ فإن بعضا منهم ورد ما يوافق لغته في القرآن الكريم، كغسان وأزد عمان، كما أن بعض أئمة العربية استشهد بلهجات هذه القبائل، كابن مالك الذي اسنشهد بلغات : لخم، وخزاعة، وقضاعة [٦] .

والبطون الأزدية التي نزحت من موطنها الأول ــ منطقة مأرب وما حولها من بلاد اليمن، مع ما يبدو من تناثرها في أنحاء جزيرة العرب كما سبق ذكره ــ احتفظت بعد هجرتها بكثير

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢١٧/١.
(٢) الفاضل ١١٣.
(٣) السابق.
(٤) المفصل فى تاريخ العرب ١٦ /٢٢٥.
(٥) الاقتراح للسيوطي٢٣، ط١ : حيدرآباد : ١٣١٠هـ.
(٦) اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي ١٨٢/١، ط : ليبيا.

من خصائص لغتهم، التي حملوها معهم، من بلاد اليمن؛ إذ نص على نسبتها لهم كثير من المصادر، ومع أن النسبة ــ في الأعم الأغلب ــ كانت تكتفي بأنها للأزد دون تخصيص فرع معين منهم، إلا أن هذا أكبر دليل على تمسكهم جميعا بلغتهم الأم، مع اختلاف بطونهم وعشائرهم، وتعدد أماكنهم ومنازلهم.

وكان مما دفعني لإعداد هذا البحث قول د. جواد علي عن الأزد ولغتهم؛ إذ قال : "وآسَفُ! لأن أقول: إن علماء العربية في الوقت الحاضر، لم يوجهوا عنايتهم نحوها؛ لدراستها قبل انقراضها وزوالها، في الوقت الحاضر[١] "؛ فأحببت أن تكون هذه الدراسة إسهاما في المحافظة على اللهجات العربية عامة، ولهجة الأزد خاصة.

و قد عُرِف عن الأزد الفصاحة؛ إذ قال أبو عمرو بن العلاء : " أفصح الشعراء أَلْسُنًا وأعربهم أهل السَّرَوات، وهنّ ثلاث ــ وهي : الجبال المطّلة على تهامة مما يلي اليمن ــ فأولها هُذيل، وهي تلي الرمل من تهامة، ثم علية السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سَرَاة الأزد : أزد شَنُوءة، وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نَصْر بن الأزد [٢]".

ومما يدل على صحة كلام أبي عمرو ما يلي : ــ

أ ــ نزول بعض ألفاظ القرآن الكريم وفق لغة الأزد، ومن ذلك : التخوف في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [النحل : ٤٧]﴾ من تخوفته، بمعنى : تنقصته، في قول : ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، أي : ينقصهم شيئا فشيئا، في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا؛ إذ ذكر الهيثم بن عدي (١١٤– ٢٠٧ هـ) أن التنقص بهذا المعنى لغة أزد شنوءة. [٣]

ب ــ أنهم كانوا من أفصح الناس الذين اعتُمد على لغاتهم، فيما نقل عنهم من : أقوال، وأشعار، وأمثال.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب ٥٩٢/٨، ٥٩١.

(٢) المزهر ٤١٠/٢.

(٣) روح المعاني ١٥٢/١٤.

ج ــ احتواء كتب : اللغة، والقراءات، والتفسير، على كثير من لهجات الأزد في بعض الظواهر اللغوية، ولايخفى أن لهجات الأزد كانت عند علماء العربية مصدرًا مهمًا من مصادر الاحتجاج اللغوي والنحوي؛ مما يؤكد أهمية لهجات الأزد، ويدلل على أثرها في العربية.

واقتضت طبيعة هذا البحث، أن ينتظم في مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المقدمة، فسبق عرضها متناولة أهمية الموضوع، وسب اختياره، ويسبق ذلك الحديث عن علاقة القراءات القرآنية باللهجات عامة، ولهجة الأزد خاصة.

وأما المبحثان؛ فكان الأول بعنوان :

" القبائل الأزدية : تاريخها، أعيانها، مشتهراتها "

وتناول : قبيلة الأزد بمختلف فروعها، في الجزيرة العربية من حيث : انتماؤها، تاريخها الماضي والحاضر، وموطنها، وفروعها، وتنقلاتها، ومكانتها بين القبائل العربية، وديانتها، ومآثرها، وأشهر من عرف من أفرادها في الجاهلية والإسلام.

وأما المبحث الثاني؛ فهو بعنوان :

" التحليل اللغوي للهجات الأزدية

من خلال القراءات القرآنية "

ويتناول دراسة لهجة الأزد، من خلال ما روي من القراءات القرآنية، في ضوء المستويات اللغوية التالية :

أ – المستوى الصوتي .

ب – المستوى الصرفي .

ج – المستوى النحوي .

د – المستوى الدلالي .

ثم تأتي الخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي أطل البحث بها على الساحة العلمية.

وأسأل الله ــ تعالى ــ أن تحقق هذه الدراسة غرضها، وتُوَفِّي ما يُرْجى لها، وأن تكون له ــ جل وعلا ــ يتقبلها من صاحبها، ويجزيه وأساتذته عنها خير الجزاء وأفضله.

محمد عبد الواحد محمود الدسوقي
أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية

المبحث الأول

القبائل الأزدية : تاريخها، أعيانها، مشتهراتها

أولا : أصل الأزد :

القبائل التي يرجع النسابون نسبها إلى اليمن : كندة، وطيئ، والأشعر، وجذام، ولخم، ومذحج، وخزاعة، وهمدان، وغسان، والأوس، والخزرج.

وبعضها ينتمي للأزد، كالأوس، والخزرج وغسان، وخزاعة. (١)

والأزد : أبٌ لحيٍّ من العرب اليمنيين؛ أو : جدٌّ جاهلي يماني قديم، بنوه أكبر قبيلة في كَهْلان(٢)؛ وإليه تنتمي جميع قبائل الأزد، وهو : الأزد بن الغوث بن نَبْتٍ بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان. (٣)

والأزد لقب، واسم الأزد : دِرَاء، فيما قاله الوزير المغربي : الحسين بن علي بن الحسين [٣٧٠ - ٤١٨ هـ] (٤) وغيره. (٥)

وقيل اسمه : رِدَاءٌ. (١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب ١٧/ ٤٣٥.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢١٢/١،الصحاح (أزد) ٢/٢، المصباح المنير (أزد)١٣/١.
(٣) جمهرة أنساب العرب ٤٨٤، الصحاح (أزد) ٢/٢.
(٤) تاج العروس (أزد) ٣٨٢/٧.
(٥) ظ . المخصص ٢٤/٥، توضيح المشتبه ٢٨/١.

وقيـــــــل : دِرًا، مقصوراً منوناً. وقيـــــــل : دَرَا، بفتح الدال والراء، كما وجد بخط أبي العلاء الفرضي[٢] [٥٥٩ــ ٦٤٢هــ].

وقال عبد القادر بن عمر البغداديّ [١٠٣٠ – ١٠٩٣ هـــ] : اسمــه دِرْءٌ : بكســر فسكون وآخره همزة [٣]، ونقل هذا عن ابن الكلبي[٤].

والصحيح المشهور في اسم الأزد : دِرَاء، بوزن كِتَاب[٥]، ولُقِّب بالأزد [٦] " لأنه كان كثيرَالمعْروف؛ فكان الرجُل يُلْقَى، فيقول : أسْدَى إليَّ دِرَاءُ يَداً مَبَدأً؛ فكَثُر حتى سُمِّيَ به ".[٧]

وينبه الوزير المغربي أنّ اشتقاق الأَسْد من أَسْدَى " اشتقاقٌ بعيدٌ؛ لا يَصِحُّ عند أَهْل النظَرِ !! قال : والصّحيح ما أَخبَرني به أَبو أُسامةَ، عن رِجاله، قال : العَسْد، والأَسْد، والأزد : هــذه الثّلاثُ الكلماتُ معنَاهَا كلِّهَا: القُبُل.

قال : والأزد أَيضاً يكون بمعنَى : العَزْد، وهو : النِّكاح[٨].

وقال ابن دريد [٢٢٣ــ ٣٢١هــ]: " اشتقاق الأسْد من قولهم : أسِدَ الرجل يَأسَدُ أَسَداً، إذا تشبّه بالأسَد[٩]".

وعلى ما سبق يكون تلقيب دراء : أبي الأزد بـــ : الأَسْد أوالأزد؛ لأنه كان كثير العطاء، أو لكثرة من يقول أسْدَى إليّ كذا، أو أزْدَى، أو لأنه كان كثير النكاح، أو لتشبهه بالأسد.

ويغلب على الظن أن ما قاله ابن دريد هو الصحيح، لأنه من الأزد : أزد عمان. [١]

---

(١) قال شمس الدين القيسي : " هكذا وجدته بخط المصنف [أي: الحافظ الذهبي] على لفظ الثوب، الذي يُرتدى به، ولم أره لغيره، والمعروف دراء؛ بتقديم الدال" توضيح المشتبه ٢٨/١.

(٢) السابق.

(٣) تاج العروس (أزد) ٣٨٢/٧.

(٤) توضيح المشتبه ٢٨/١.

(٥) السابق.

(٦) تاج العروس (أزد) ٣٨٢/٧.

(٧) المخصص ٢٤/٥، توضيح المشتبه ٢٨/١.

(٨) تاج العروس (أزد) ٣٨٢/٧.

(٩)الاشتقاق ٢/ ٤٣٥.

والأزد لغة في الأَسْد [٢]؛ والسين والزاي صوتان يتفقان في المخرج وجميع الصفات، باستثناء صفة الجهر التي تمتاز بها الزاي، والسين مهموسة، مجاورة للدال المجهورة؛ فتأثرت السين بجهر الدال؛ فقلبت إلى الزاي : نظيرها المجهور، وله كثير من النظائر في العربية كالرجس والرجز، في معنى العذاب؛ [٣] ويبدو أن ذلك كان شائعا في لغة الأزد؛ إذ قال ابن حجر العسقلاني : " وكثيرا ما يقلبون هذه الزاي سينا[٤] "؛ ويؤيده قول الخليل بن أحمد ــ وهو أزدي ــ :" السَّقْفُ : عِماد البَيْتِ... ... والزَّقف : لغة الأزد في السَّقْف؛ يقولون : ازدقف أي : استقف"[٥]، ومثله قول بعض العرب للسَّرَّادِ : زَرّاداً، وكذلك : الزَّدْو لغة في السَّدْو : وهو لعبة للصبيان، إذا لعبوا بالجوز فرموا به في الحفيرة [٦]، والغالب عليه الزّاي[٧].

ولغة الزاي في الأَسْد أكثر[٨]شيوعا وأوسع؛ ولغة السين أفصح[٩]؛ لأن أصل المادة (أَسَدَ)، ودلالة ذلك أنه " إذا صُغِّر أزد؛ رَجعوا إلى السين؛ فقالوا أُسَيْد ".[١٠]

ومما يدل على أن الزاى في (أزْد) أشهر، أنني لم أعثر ــ في ما أمكنني حصره ــ على الأسْد بالسين إلا قليلا، وعلى سبيل المثال : جاء أحد فروع قبيلة الأزد : " أَسْد السّراة " بالسين في قليل من المصادر [١]، بينما الشائع في اللسان العربي : " أزْدِ السراة " وعليه سائر المصادر[٢]. المصادر[٢].

---

(١)الأعلام للزركلي ٦/٨٠.
(٢) المصباح المنير (أزد)١/١٣، القاموس المحيط (أزد) ١/٣٣٨.
(٣) المزهر ١/٣٦٥، الصحاح (رجس) ٣/٧١.
(٤) الإصابة ٣/٦٠٨.
(٥) العين ٥/٨١.
(٦) لسان العرب (سدا)١٤/٣٧٤.
(٧) العين ٧/٣٧٧..
(٨) الصحاح (أزد) ٢/٤٤٠.
(٩) القاموس المحيط (أزد) ١/٣٣٨، تاج العروس(أزد) ٧/٣٨٢.
(١٠) العين ٧/٢٢٧.

و في اللفظ بالزاي انسجام صوتي وخفة في النطق، ولعل في شيوع النطق به ما يُدَلل على ذلك؛ فضلا عن ما فيه من أمن اللبس، الذي احتاط له العربي الفصيح، وعلماء العربية؛ هربا من الخلط في التراجم، بين الأسَدي مفتوح السين، المنسوب إلى بني أسَد، والأسْدي ــ بسكون السين ــ المنسوب إلى الأزد؛ وكثيرا ما وقع ذلك بسبب عدم الضبط، ومن ذلك على سبيل المثال : ــ

١ ــ ما حدث في ترجمة : ابن اللتبية ﷺ الصحابي المستعمل على الصدقات في عهد النبي ﷺ والتابعي:علي الأَسْدي؛ إذ قال ابن الأثير : " أخرج أبو أحمد العسكري هذا في بني أسَد بن خزيمة، والذي أظنه أنه [أَسْد] بسكون السين لأنه من الأزد ... فرآه العسكري بالسين فظنه بسين مفتوحة؛ فجعله من أسَد خزيمة، وقد غلط في مثل هذا إنسان من أكابر العلماء؛ فإنه رأى ابن اللتبية الأسْدي – أعني بالسين الساكنة – فظنه بالفتح؛ فقال : رجل من بني أَسَد " !!. (٣)

٢ ــ نسبت بعض الأبيات الشعرية، إلى عائذ بن سلمة : ملك عُمَان، الذي وفد على النبي ﷺ ومدحه، وقيل في نسبه : الأسَدِيّ، ولم يُعرِّفْه من ذكره بكونه ملك عُمَان؛ لأن ملوك عمان من الأزد؛ ويقال لأحدهم : الأسْدي بسكون السين، وليس الأسَدِيّ. (٤)

ثانيا : مواطن الأزد :

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٢٨، الصحاح ٦ / ٣٤٥، شرح شواهد الإيضاح ٢٥٧ الشاهد رقم ٨٦، الاكتفاء للكلاعي ٣٧١/٢، عالم الكتب. بيروت.

(٢) ظ . مثلا : الكتاب لسيبويه ٧١/٢، ٢٦٦، ١١٥/٤، الاشتقاق لابن دريد١ /١٥٩، المحكم ٩٣/٥، ٢٣٠/٦، ٢٦٤، ١٠٣/٩، المخصص ٣٣٦/٤، لسان العرب (مسخ) ٥٥/٣، (زور)٣٣٣/٤،(ضرر) ٤٨٢،(جعشم) ١٢ /١٠٢،(زقم) ٢٦٨،(مطا) ١٥/ ٢٨٤، القاموس المحيط١/ ٥١٤، تاج العروس (كرث) ٣٣٢/٥، (مسخ) ٣٤٤/٧، (أزد) ٣٨٣/٧، (زأر) ٣٩٦/١١، (قرس)٣٦٤/١٦؛ (بلل) ٢٨ /١٢١، وغير ذلك كثير.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ٧٦/٤،دار إحياء التراث العربي.بيروت، الإصابة ٢٧٩/٥.

(٤) الإصابة ٦٠٨/٣.

كان الموطن الأصلي للأزد : مأرب، ونجران وما حولها، من بلاد اليمن، ثم تفرقوا عن موطنهم، أيام سيل العَرِم[١]؛ على أثر انهيار سد مأرِب، ولما رحلوا من اليمن تفرقوا إلى أنحاء مختلفة من أرجاء الجزيرة العربية[٢].

ولم يحدد كُتَّاب التاريخ زمان حدوث سيل العَرِم، وتهدم السد؛ لذلك لا نستطيع أن نستنبط من رواياتهم عن هذا الحادث تحديدا لوقت هجرة قبائل الأزد [٣] " والذي يفهم من أقوال الإخباريين، أن هذا التصدع كان قد وقع قبل الإسلام بزمن، وقد بقيت ذكراه عالقة في الذاكرة إلى أيام الإسلام".[٤]

وكان للأزد سبعة أولاد تفرعت عنهم جميع قبائل الأزد، وهم: مازن، ونصر، والهنو، وعبد الله، وعمرو، وقُدار، والأهْيُوب. [٥]

ثالثا : قبائل الأزد :

تفرعت الأزد إلى ست وعشرين قبيلة، وهي: الأشاقر، وألمع، والأوس والخزرج، وبارق، وثُمَالة، وجَفْنَة، والجَهاضم، والحَجْر، والحدّان، وخُزاعة، ودُهمان، ودوس، وراسب، وزهران، وشَكْر، والعَتيك، وعَكّ، وغامد، وغسّان، والفَراهيد، وفَهْم، والقَسامل، ولِهْب، ومازن، ووالِبَة(٦) .

وهم أربعة قبائل رئيسية : ــ

١– أزد السراة : سموا بذلك؛ لنزولهم جبل السراة [٧] : سراة اليمن، وأقاموا فيه.

٢ ــ أزد شنوءة، وهم أَصَحُّ الأزد فرعاً وأصلاً؛ فيما قاله الخليل بن أحمد[٨]، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهم بعض أزد السراة؛ كانت منازلهم

---

(١) معجم البلدان ٩٩/١.

(٢) معجم قبائل العرب ١٦/١.

(٣) المفصل فى تاريخ العرب ٦ /٧٧.

(٤) السابق ٧٨/٦.

(٥) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٩٣، المفصل فى تاريخ العرب ٢٦/٨.

(٦) نسب عدنان وقحطان للمبرد ٢١ وما بعدها، ط . لجنة التأليف والترجمة، مصر : ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م، المفصل فى تاريخ العرب ٨ /٣٣.

(٧) جبل السراة : أعظم جبال العرب، وأوله من قُعرة اليمن، حتى يبلغ أطراف بوادي الشام؛ وسمته العرب حِجَازاً؛ لأنه حجز بين الغَور الهابط، وهو : تهامة، وبين نجد وهو ظاهر. معجم البلدان ١٣٧/٢.

(٨) العين ٢٨٧/٦.

السراة، وذهب قوم منهم إلى العراق، وذكر أنهم سموا "شنوءة" لتباعدهم عن بلدهم، أولشنآن، أي : تباغض وقع بينهم[١]، مما يعني أنها عاشت متباغضة؛ يقاتل بعضها بعضًا، وهذا ما دفع فلولها إلى الارتحال. [٢]

وتذكر بعض المصادر أن جبال السراة، وما والاها من جبال شنء، وبارق وغيرهما، كانت لخثعم بن أنمار، ولما مر بهم الأزد بعد رحيلهم من أرض سبأ وتفرقهم في البلدان، قاتلوا خثعمًا، واستولوا على جبالهم ومساكنهم، واستوطنها : أزد شنوءة، وغامد، وبارق، ودوس، وغيرهم من الأزد، ثم ظهر الإسلام، وهم أهلها المقيمون فيها[٣].

٣ ــ أزد غسان : وكانت منازلهم في شبه جزيرة العرب، وفي بلاد الشام؛ فمنهم : بطون من بني مازن، نزلوا : مكة، والمدينة، وبلاد الشام، ومنهم خزاعة التي نزلت مكة وما حواليها من أرض تهامة، ومنهم من نزل المدينة، وهم الأوس والخزرج، ومنهم : آل جفنة الذين نزلوا بلاد الشام [٤]، وغسّان : ماء شربوا منه فسموا به.[٥]

٤ ــ أزد عُمَان :

نسبة إلى بلد على شاطىء البحر بين البصرة وعدن[٦]، أوهم بطون من بني نصر بن الأزد وأخيه مازن، نسبة إلى رجل اسمه "عُمان بن قحطان"، وكان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب، وذكر أيضًا أن "عُمان" اسم وادٍ، كان ينزل الأزد عليه، حين كانوا بمأرب، وأول من لحق بعمان من الأزد : مالك بن فهم بن غانم بن دوس، وهؤلاء أزد عُمان[٧].

---

(١) السابق، والقاموس المحيط (شنأ)١٩/١.
(٢) المفصل فى تاريخ العرب ٧ /٢٠١، معجم قبائل العرب ١٥/١.
(٣) ظ. معجم البلدان ٣١٩/١، معجم ما استعجم ٦٣/١.
(٤) معجم قبائل العرب ١٦/١.
(٥) معجم البلدان ٢٠٣/٤.
(٦) تاج العروس (أزد) ٧/ ٣٨٣.
(٧) خزانة الأدب٣٤٠/٢ ط. العلمية، المفصل فى تاريخ العرب ٧ /٢٠٢.

وفي بعض المصادر أنهم يسمون : أَزْدُ أَبي سعِيدٍ؛ قالَ ابن بَرِّي : أَزْدُ أَبي سعِيدٍ هُم أَزْدُ عُمانَ، وهم رَهْطُ المُهَلَّبِ بنِ أَبي صُفْرَةَ[١] [٧ــ ٨٣هـ].

رابعا : ديانة الأزد :

كان الأزد يعظمون البيت الحرام في الجاهلية؛ مما يدل على أنهم كانوا على صلة عقدية بالحنيفية : ملة إبراهيم ــ عليه السلام ــ[٢] وورد أنهم كانوا يحجون ويؤدون النسك، ومن تلبيتهم :

البيت بيت اللَّه ما حيينا ∴ والله لو لا اللَّه ما اهتدينا

نحج هذا البيت ما حيينا [٣]

ومن تلبيتهم ــ أيضا ــ :

لبيك رب الأرباب ∴ تعلم فصل الخطاب

إليك كل مثاب [٤]

وقبل اعتناق الأزد للإسلام سنة ٩هـ : عام الوفود؛ كان للأزد أصنام يعبدونها في الجاهلية، ومن أشهرها:

١ – باجَــر[٥]، وهو صنم كان لهم ولمن جاورهم، من طيئ وقضاعة.[٦]

---

(١) تاج العروس (مزن) ٣٦/ ١٧١.

(٢) ينظر : أخبار مكة للأزرقي١/٩٤، الأصنام للكلبي ١٣، الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب٤١.

(٣) الأزمنة وتلبية الجاهلية ١٢٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ١/٢١٢، المفصل فى تاريخ العرب ١١/٣٧٧.

(٥) بفتح الجيم وربما كسرت. الجمهرة : جمهرة اللغة ١/٢٦٧.

(٦) الجمهرة ١/٢٦٧، الأصنام ٦٣، لسان العرب(بجر) ٤/٣٩.

٢ – ذو الخَلَصَة، وكان لأزد السّراة، ومن قاربهم من بطون العرب، وكان مروة بيضاء منقوش، عليها كهيئة التاج، وكان بموضع تَبَالَة، بين مكة واليمن، ثم صار بعد هدمه في الإسلام عتبة مسجدها. (١)

٣– ذو الشَّرَى، وكان لبني الحارث بن يشكر من الأزد . (٢)

٤– ذو الكَفَّين، وكان لدوس ــ من الأزد ــ وبعض بنيهم. (٣)

٥ ــ رئام، وهو صنم، ذكره اليعقوبي، وذكر أنه للأزد. (٤)

٦– عائم،وكان لأزد السراة، وكانوا يُقْسِمون به !!. (٥)

٧ – مَنَاة،وهو صنم كان : للأوس والخزرج، وغسان من الأزد، ومن دان بدينهم، من أهل يثرب وأهل الشام، (٦)ولم يكن أحد أشد إعظاما له من الأوس والخزرج، كما كان يعبده أزد شنوءة، وغيرهم من الأزد، وكان على ساحل البحر، بين مكة والمدينة(٧).

خامسا : أعيان الأزد ومآثرُها :

تاريخ الأزد في الجاهلية والإسلام حافل بالمآثر، وبالصفات التي تدل على تفردهم؛ إذ يروى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : " للأزد أربعٌ ليست لحي : بذلٌ لما ملكت أيديهم، ومنع لحوزتهم، وحي عمارة لايحتاجون إلى غيرهم، وشجعان لايجبنون(٨) ".

---

(١) الأصنام ٣٤، ٣٥.
(٢) السابق ٣٧.
(٣) نفسه.
(٤) تاريخ اليعقوبي ٢٢٥/١، ط . دار صادر.
(٥) الأصنام ٤٠.
(٦) أخبار مكة للأزرقي ٩٤/١.
(٧) السابق، والأصنام١٣.
(٨) الكامل للمبرد ٥١/١، ط : دار الفكر العربي . القاهرة.

وهم في الجاهلية ملوك لهم السيادة والسيطرة، وبعد الإسلام لهم النصرة والمنعة؛ فالأوس والخزرج من الأزد، وهم أول القبائل العربية استجابة لدعوة النبي ﷺ وأول من نصره و آواه؛ فسماهم اللّه (الأنصار)، وأثنى عليهم في مواضع كثيرة في القرآن الكريم؛ إذ كان أهل المدينة من الأوس والخزرج " يلحقون نسبهم بنسب غسان، ويرجعون نسبهم ونسب غسان إلى الأزد، ونسب الأزد إلى اليمن".(١)

كما كان منهم : الملوك، والقادة، والجنود، والعلماء : ــ

فمنهم : مالك بن فَهْم (٠٠٠ – نحو ٤٨٠ ق. هـ) من الأزد : نزل بالعراق وابتنى بستانا في موقع الحِيرة، عاش فيها نحو عشرين سنة، وهو أول من ملك على العرب بأرض الحيرة.(٢)

ومنهم : الجلندى بن كركر بن المستكير (٠٠٠ ــ ٠٠٠): شاعر جاهلي من الأزد، كان ملك عُمان، أواخر العصر الجاهلي، وكان حيا عندما وفد مبعوث النبي ﷺ بالإسلام إلى أَهل عُمان، وكان يحكم عُمان يومها ابناه : جيفر وعباد، وقد وجه النبي ﷺ إليهما رسالة.(٣)

ومنهم : صبرة بن شيمان الأزد ي(٠٠٠ – بعد ٤٠ هـ) من شنوءة، من قحطان: رأس الأزد في أيامه، وقائدهم في وقعة الجمل. كان فيها مع عائشة، على يسارها. وقيل: قتل في تلك الوقعة(٤).

ومنهم الشعراء الفحول، في الجاهلية : عبد الله بن سلمة الغامدي [٠٠٠–٠٠٠] أحد شعراء المفضليات، وقيس بن الخطيم[٠٠٠–٢ق.هـ]، والشنفرى [٠٠٠ –٧٠ق.هـ] ومن الإسلاميين : حسان بن ثابت [١٠٦ق. هـ – ٥٤هـ] وعبد الله بن رواحة [٠٠٠–٨هـ] وكعب بن مالك [٠٠٠ – ٥٠هـ] ﷺ.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب ٢/٢٥.

(٢) الأعلام للزركلي ٥ / ٢٦٥، المفصل فى تاريخ العرب ٥/١٧٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون٢/٢٥٣،جمهرة أنساب العرب ٣٨٤، معجم البلدان٥/ ٤٠٦.

(٤) الأعلام ٣ /٢٠٠.

ومنهم الوعاء الحامل لأصول الثقافة الإسلامية وهم الرواة، وعلى رأسهم أبو هريرة [٢١ ق هـ - ٥٩ هـ]. (١)

ومنهم : نبيشة بن الحارث، من بني عبد الله بن مالك (٠٠٠-٠٠٠) من الأزد : أَزد السراة(٢)، وهو صانع أقواس الرمي بالنبل، كان لقبه : " ماسخة "، وهو أول من عمل القسي من العرب، ونسبت إليه القسي " الماسخية " واشتهرت، حتى أصبح لفظ (الماسخي) يطلق على كل صانع للأقواس(٣).

ومنهم : ضماد بن ثعلبة الأزدي [٠٠٠-٠٠٠] من (أزد شنوءة) الطبيب الذي كان صديقًا للرسول ﷺ في الجاهلية، وكان يتطبب ويرقي، ويطلب العلم، قابل الرسول ﷺ قبل الهجرة وأسلم. (٤)

ومنهم أئمة العربية : الخليل بن أحمد [١٠٠-١٧٠ هـ] وابن دريد [٢٢٣-٣٢١ هـ] و المبرد [٢١٠-٢٨٦ هـ] وأبو زيد الأنصاري [١١٩ - ٢١٥ هـ] وأبو سعيد السكري [٢١٢-٢٧٥ هـ] وأبو الحسن الهنائي : كراع النمل [٠٠٠- بعد ٣٠٩ هـ].

ومنهم شيخ الكيميائيين : جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي [١٠١ـ٢٠٠هـ]. (٥)

ومنهم : أم شريك : الواهبة نفسها للنبي ﷺ وهي من دوس بن الأزد " عرضت نفسها على النبي ﷺ فقالت : إني أهب نفسي لك، وأتصدق بها عليك، فقبلها؛فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ ما في المرأة تهب نفسها لرجل خير !! فقالت أم شريك : هي أنا؛ فنزلت : "...وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي [الأحزاب :٥٠]". (٦)

ومنهم : أخوال الإمام الشَّافِعِيِّ. (٧)

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١٠٣، ط. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

(٢) لسان العرب (مسخ)٣ /٥٥.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ٩٣، الأعلام ٨/٨.

(٤) نهاية الأرب٨٧.

(٥) ريادة العرب والمسلمين بين الحقيقة والادعاء، د. السيد محمد يونس٦٨٧ : بحث ألقي في المؤتمر العلمي : " معالم التجديد في اللغة العربية وآدابها" بكلية اللغة العربية بالزقازيق ١٤٣٠هـ =٢٠٠٩م، و : ظ. الأعلام ١٠٣/٢.

(٦) الإصابة ٨ /٢٣٧.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٩، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.

ومنهم : سُبَيْعَة، أو: أَبِيَّة الغامدية من بني غامد من الأزد، التي جاءت النبي ﷺ فقالت : طهرني من الزنا. (١)

ومنهم : سبب شرف هذه الأمة ! فاطمة بنت سعد بن سيل الأزدية، من أزدشنوءة، (٢): جدة النبي المصطفى ﷺ أم زيد بن كلاب بن مُرة بن كعب، الملقب بقصي بن كلاب. (٣)

(١) ظ : صحيح مسلم حديث رقم : ٤٥٢٧، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، ط . دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(٢) تاريخ الطبري ٥٠٥/١،ط : دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٣/١، البداية والنهاية ٢٠٤/٢، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء٢٨/١، ثقات ابن حبان للدارمي ٢٨/١.

ومما جاء في فضلهم :

* قول رسول الله ﷺ عن الأزد : " هم مني وأنا منهم".[١]
* وقوله ﷺ " الأمانة في الأزد والحياء في قريش" [٢].
* وقوله ﷺ عنهم : " حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء"[٣].
* وكفاهم شرفا دخولهم في نور قوله ﷺ : " الإيمان يمان والحكمة يمانية ".[٤]
* وقوله : " الأزد أسَد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل:يا ليت أبي كان أزديا، ويا ليت أمي كانت أزدية [٥] ".

سادسا : أشهر دوابهم :

نظرا لاشتهار العرب بالفروسية؛ اشتهرت بعض الجياد في الجاهلية بشدة عَدوها؛ فلا تدانيها في العدو خيول أخرى، وفي مقدمتها فرس عرف بـ"زاد الرَّكْب"أو "زاد الراكب"، وهو فَرَسٌ معروف، من أقدم خيل العرب[٦]، قيل : إنه أصل خيول العرب وكلها من نتاجه،

---

(١) حديث في إسناده ضعف. الإصابة ٣٠١/١.
(٢) الإصابة ٣٣١/٤،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال حديث رقم : ٣٣٩٧٩، سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ١٥٩١ط. الرياض.
(٣) البداية والنهاية ٩٤/٥، السيرة النبوية لابن كثير ١٨١/٤.
(٤) حديث صحيح : البخاري برقم ٤١٢٧، مسلم برقم ٨٨ سنن الترمذي برقم ٣٩٣٥.
(٥) أخرجه الترمذي :كتاب المناقب باب في فضل اليمن، برقم ٣٩٣٧ وقال : حديث غريب : سنن الترمذي ٧٢٧/٥.
(٦) حلية الفرسان ١٩٧، المفصل في تاريخ العرب ٦٧/١٠.

وإنه من بقية جياد سليمان بن داود ــ عليهما السلام ــ من الخيل التي وَصفَهَا الله، عزَّ وجلَّ بـــ" الصافِنات الجِيَادِ [ص :٣١]". [١]

ويذكر أن وفدًا من "الأزد " : أزد عمان، [٢] قدموا على سليمان ــ عليه السلام ــ وكانوا أصهاره، بعد تزويجه بلقيس ملكة سبأ [٣]، فلما فرغوا من حوائجهم سألوه أن يعطيهم فرسًا من تلك الخيل، فأعطاهم فرسًا، كانوا لا ينزلون منزلًا إلا ركبه أحدهم للقنص، فلا يفلته شيء وقعت عينه عليه، من: ظبي، أو بقر، أو حمار، إلى أن قدموا بلادهم؛ فقالوا: ما لفرسنا هذا اسم إلا " زاد الراكب"، أو " زاد الرَّكْب[٤] ".

وإياه عنى الشاعر بقوله :

فلما رأَوا ما قد رأَتْـــهُ شُهودُه ∴ تنادوا أَلا هذا الجوادُ المؤَمَّل

أَبوه ابن (زاد الركب) وهو ابن أُخته ∴ مُعَمٌّ لَعَمْري في الجياد ومُخْوَل[٥]

وزاد الركب أبو الديناري : فرس بكر بن وائل، وجد ذي العُقَّال : فرس النبي ﷺ.[٦]

سابعا : أشهر نباتاتهم :

مما اشتهر من نباتات الأزد : الزَّقوم، والشيز، والطُّبّاق :

١ ــ الزَّقوم :

---

(١) تاج العروس(زود) ١٥٤/٨.
(٢) نسب الخيل ٢٧، تاج العروس(زود) ١٥٤/٨.
(٣) نسب الخيل ٢٧.
(٤) الحلبة في أسماء الخيل ٤٩، الخيل للأصمعي ٢٥،المفصل فى تاريخ العرب ٦٧/١٠.
(٥) لسان العرب (زود)١٩٨/٣.
(٦) حلية الفرسان ١٩٧، تاج العروس (هجس) ٢٥/١٧.

الزقوم، عن ثعلب اللغوي [٢٠٠ – ٢٩١ هـ] : كل طعام يَقْتل[١]، و" قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أزد السراة قال : الزقوم : شجيرة غبراء، صغيرة الورق، مدورها، لا شوك لها، زفرة مرة، لها كعابر في سوقها كثيرة، ولها وريد ضعيف جداً تجرسه النحل، ونورها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جدا[٢]"، ومازالت هذه النبتة موجودة إلى اليوم، " تنتشر في أودية جبال السراة، وحول المنازل والمسارب المؤدية إليها[٣] "، وتوصف بأن " شكلها قبيح، بل تُعَدّ من أقبح النباتات شكلاً [٤] ".

٢ ــ الشِّيزُ أو الشِّيزَى :

قال ابن قتيبة عنه : " وبنو الهطف من أهل أسْد السراة باليمن، يعملون منه الجفان، والشيز ببلادهم ينبت".[٥]

والشِّيزُ أو الشِّيزَى : خشب أَسود تتخذ منه الأَمْشاط وغيرها[٦]،قال أَبو حاتم : هو : السَّاسَمُ، غير مهموز [٧]، وتُصنع منه القِصَاع والجِفَان[٨]ويقال للجفان التي تسوَّى من هذه الشجرة الشِّيزَى [٩]، أوالشِّيزَ. [١٠]

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦ /٢٦٤

(٢) السابق، ولسان العرب (زقم) ٢٦٨/١٢، ظ. تاج العروس (زقم) ٣٢٠/٣٢.

(٣) من النباتات الطبيعية في سراة غامد : دراسة لغوية وصفية : د. إبراهيم عبد الله الغامدي: مجلة جامعة أم القرى. المجلد ٢/ص ٢٩٤.

(٤) السابق.

(٥) المعاني الكبير لابن قتيبة : ٤٥٦.

(٦) العين ٢٧٤/٦.

(٧) لسان العرب (سأسم)٢٨٠/١٢.

(٨) مختار الصحاح (شيز)٣٥٤/١، ط . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت.

(٩) لسان العرب(شيز) ٣٦٣/٥.

(١٠) المعجم الوسيط ٥٠٢/١، ط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣ ــ الطُّبّاق :

الطُّبّاق، كزُنّار : شجَرٌ، قال أبو حَنيفة : " أخبرني بعض أزْدِ السَّراة قال : هو نحو القامة، ينبت متجاورا، لا تكاد تُرَى منه واحدة منفردة، وله ورق طوال دِقــاقٌ خُضْــر تتلــزّجُ إذا غمزت، يُضمَدُ بها الكسرُ فيُجْبَرُ، وله نَوْرٌ أصفر مجتمع، ولا تأكله الإبل، ولكن الغنم، ومنابته الصخر مع العَرْعَر، والنحل تجْرِسُه، والأوعال أيضا ترعاه".[١]

ثامنا: جبال الأزد :

١ ــ بارق :

قال الزبيدي [١١٤٥ – ١٢٠٥ هــ] : " بارق : جبل للأزد باليمن" [٢]وذكر مؤرخ السدوسي [٠٠٠ – ١٩٥ هــ] أنه لبعض الأزد بالحجاز[٣]؛ ويعني أنه بالحجــاز: أن الأزد نزلوه [٤]، بعد ارتحالهم من اليمن، أيام سيل العرم[٥]، والظاهر أن هذا الجبل سمي باسم أول من نزله من الأزد؛ بدليل أن الزبيدي قال : " وبارق، هو: سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر".[٦]

وجاء في بعض المصادر أن الذي نزله من الأزد " سعد بن عدي بن حارثة، وابنــا أخيــه :مالك، وشبيب : ابنا عمرو بن عدي؛ فسموا بارقا".[٧]

---

(١) تاج العروس (طبق)٢٦/٥٥.
(٢) تاج العروس (برق) ٢٥/ ٥٥.
(٣) معجم البلدان ١/ ٣٩٢.
(٤) التاريخ الكبير للإمام البخاري٦/ ٣١٦.
(٥) إكمال تهذيب الكمال ٩/٢٢٠.
(٦) تاج العروس (عقر) ١٣/ ١١٣.
(٧) معجم البلدان ١/ ٣١٩.

وينسب إلى هذا الجبل، الصحابي الجليل : عروة بن الجعد الأزدي البارقي ﷺ الذي جعله عمر ﷺ أول قاضٍ على الكوفة[١].

٢ ــ آل قراس :

آل قراس : أجبل باردة، أو هضاب شديدة البرد، بناحية أزد السراة، قال الأصمعي : كأنهن سمين آل قراس لبردها[٢]، وقال الأخفش يقال للإكام في بلاد الأزد ــ أزد السراة ــ : آل قراس لكثرة ثلجها.[٣]

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ١٦/ ١٦٥ دار إحياء التراث.بيروت.
(٢) معجم ما استعجم ١١٧٤/٤، تاج العروس (قرس) ١٦/ ٣٦٤.
(٣) معجم ما استعجم ١/ ٩٢.

المبحث الثاني

التحليل اللغوي للهجات الأزدية

من خلال القراءات القرآنية

يتناول هذا المبحث القراءات المتواترة وغير المتواترة، الموافقة للهجة الأزد، محللة تحليلا لغويا، في ضوء المستويات التالية : ــ

١ ــ المستوى الصوتي.

٢ ــ المستوى الصرفي.

٣ ــ المستوى النحوي.

٤ ــ المستوى الدلالي.

وفيما يلي عرض مفصل لتلك الدراسة، في ضوء المستويات السابقة :

المستوى الصوتي

تنوع نزول القراءات القرآنية الموافقة للغة الأزد؛ ويتضح ذلك من خلال تحليل تلك القراءات، في ضوء الظواهر الصوتية التالية :

أولا : الإبدال :

١ ــ في الصوائت :

أ ــ الإتباع :

* (لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا) :

يحتاج النطق الصوتي أحيانا إلى تحقيق شيء من الانسجام الصوتي؛ للاقتصاد في الجهد العضلي، وهو ناتج من أثر تجاور بعض الحركات، ومن ذلك الإبدال الذي يحدث بين الحركات القصيرة، كما في قراءة ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ [البقرة : ٣٤]﴾ بضم التاء إتباعا لضمة السين، وهي لكل من : أبي جعفر بخلف : ابن جماز، وابن وردان عنه، وللشنبوذي، وقنيبة عن الكسائي، والأعمش. (١)

وعزي الإتباع في بعض المصادر إلى أزد شنوءة. (٢)

واعترض على هذه القراءة بعض العلماء؛ فـ :

* قال الزمخشري : عنها إنها " بضم التاء؛ للإتباع، ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع، إلا في لغة ضعيفة كقولهم :﴿لحمدِ لِله [الفاتحة : ٢] ﴾ (٣)".

---

(١) النشر٢/٢١٠، معاني القرآن للزجاج ١١١/١، زاد المسير ٦٤/١، البحر المحيط ١٥٠/١.

(٢) زاد المسير ٦٤/١، البحر المحيط١٥٠/١.

(٣) الكشاف١٥٦/١، البحر المحيط ١٥٠/١.

* وقال الزجاج : هذا غلط من أبي جعفر.[١]

* وقال الفارسي : هذا خطأ.[٢]

* وقال ابن جني :" هذا ضعيف عندنا جدا، وذلك أن (الملائكة) في موضع جر، فالتاء إذن مكسورة ... ... وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح نحو : ﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ.... [يوسف: ٣١]﴾ .[٣]

وانبرى للرد على كل هؤلاء أبو حيان فقال : " وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة، وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة، فلا ينبغي أن يخطئ القارىء بها ولا يغلط، والقارىء بها أبو جعفر[٠٠٠ــ١٣٠هـ] : أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضاً عن عبد الله بن عباس [٣ق . هـ ــ ٦٨هـ] وغيره من الصحابة ﷺ وهو شيخ نافع بن أبي نعيم [٧٠ ــ ١٦٩هـ] أحد القراء السبعة ".[٤]

" وقد عُلِّل ضم التاء لشبهها بألف الوصل، ووجه الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج؛ لكونها ليست بأصل، والتاء في الملائكة تسقط أيضاً؛ لأنها ليست بأصل؛ ألا تراهم قالوا : الملائك ؟"[٥] وقيل : ضمت لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة؛ لثقلها[٦] " .

ولذا نقل ابن الجزري [٧٥١ ــ ٨٣٣هـ] بعض كلام أبي حيان، ثم قال : "إن أبا جعفر... لم ينفرد بهذه القراءة، بل قد قرأ بها غيره من السلف، ورويناها عن قتيبة [... ــ بعد

---

(١) معاني للزجاج ١١١/١، البحر المحيط ١٥٠/١.
(٢) البحر المحيط ١٥٠/١.
(٣) المحتسب لابن جني ٧١/١.
(٤) البحر المحيط ١٥٠/١.
(٥) السابق.
(٦) نفسه.

٢٠٠هـ]عن الكسائي[١١٩ــ١٨٩هـ] من طريق أبي خالد، وقرأ بها أيضًا الأعمش، وقرأنا بها من كتاب المبهج وغيره، وإذا ثبت مثله في لغة العرب؛ فكيف ينكر؟". [١]

وبهذا يدلل ابن الجزري على تواتر هذه القراءة، وأنه إذا تحققت شروط صحة القراءة؛ فكيف يسوغ لأحد ردها على من نزلت من عنده ــ جل وعلا ــ ؟ قال ابن الجزري :" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً؛ فهي القراءة الصحيحة، التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم، من الأئمة المقبولين [٢] ".

ب ــ الفتح والكسر في أحرف المضارعة:

نَستعين :

يصاغ الفعل المضارع من الثلاثي، بإضافة حرف من حروف المضارعة : (أنيت) إلى الفعل الماضي، كيكتب في كتب، ونستعين في استعان، والأصل في حرف المضارعة أن يكون مفتوحا، [٣] وقد يكسر، وورد الأمران في قراءات القرآن، ومن ذلك :

قرأ جمهور القراء : نَستعين : بفتح النون [٤] من قوله ــ تعالى ــ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " [الفاتحة : ٥] ﴾ .

وقرأ :عبيد بن عمير الليثي، وزر بن حبيش، ويحيى بن وثاب، والنخعي، و الأعمش: بكسرها. [٥]

وفي لسان العرب[٦] : "تِعلم، بالكسر: لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب. وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وبعض هذيل فيقولون : تَعلم ".

---

(١) النشر ٢/ ٢١١.
(٢) السابق ١/١٩.
(٣)الكتاب ٤/١١٠، ١١١.
(٤) البحر المحيط١/١٤١.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٣، البحر المحيط١/١٤١.
(٦) (وقى) ١٥/٤٠١.

ويرى من القدماء : سيبويه وغيره،[١] أن فتح حرف المضارعة هو الأصل، وأيدهم في هذا بعض المحدثين؛ إذ يقول د. إبراهيم أنيس [١٩٠٦ــ ١٩٧٧م] : " نرجح أن الأصل في شكل حروف المضارعة، هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات؛ وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى، ثم تطور إلى كسر في معظم اللغات السامية [٢]".

في حين أن آخرين من المحدثين يرون عكس هذا؛ إذ يذهب د . رمضان عبد التواب إلى أصالة الكسر، في أحرف المضارعة في العربية القديمة، مستدلا بأمرين :

أ ــ عدم وجود الفتح في اللغات السامية الأخرى، كالعبرية، والسريانية، والحبشية.

ب ــ ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة، واستمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة [٣] .

لكن يرد عليه بأن اللغة العربية احتفظت بكثير من أصولها القديمة، من حيث مفرداتها وقواعدها، بصورة لا يماثلها في ذلك أيٌّ من فروع الساميات الأخرى[٤]؛ وعليه فكسر حروف المضارعة في العربية طارئ عليها؛ وبهذا يتأكد رأي سيبويه في أصالة فتح أحرف المضارعة، وطروء الكسر.

٢ ــ في الصوامت :

أ ــ الإبدال الملقب :

* الاستنطاء

من الظواهر اللغوية التي نسبت إلى الأزد من خلال القراءات القرآنية : ظاهرة الاستنطاء، وهو : " جعل العين الساكنة نوناً؛ إذا جاورت الطاء، كأنْطى في أعْطى ".[٥]

ومما جاء عليها من القراءات :

---

(١) المخصص ٣٠٢/١٤.

(٢) في اللهجات العربية ١٤٠ط: الأنجلو.

(٣) فصول في فقه العربية ١٢٥ط٣. الخانجي: ١٤٠٤هـ .

(٤) ظ : فقه اللغة د. على عبد الواحد وافى١٢، ط٣. نهضة مصر: ٢٠٠٤م.

(٥) المزهر ١٧٦/١.

١ــ قراءة ابن مسعود ﷺ والأعمش، ومحمد بن طلحة عن أبيه : أنطاهم، بدلا من (آتَاهُمْ) [١] في : ﴿ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ [محمد ﷺ : ١٧] ﴾ .

٢ ــ ما روته أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ عن رسول الله ﷺ أنه قرأ : أنْطَيناكَ بالنون، في : ﴿إنّا أَعْطيناكَ الكَوْثر[الكَوْثر:١]﴾ وبها قرأ : الحسن البصري، وطلحة، وابن محيصن، والزعفراني. [٢]

وكل من النون والعين صوت صامت، وتقتضي قوانين الإبدال الصوتي أن توجد علاقة صوتية، بين المبدل والمبدل منه، لكن الملاحظ عدم وجود علاقة بين العين والنون، اللهم إلا في أنهما مجهوران، وأنهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وتنفرد النون بأنها أكثر الأصوات الساكنة وضوحا، فضلا عن كونها كثيرة الدوران في اللغات السامية. [٣]

وعزت بعض المصادر هذه الظاهرة إلى اليمن؛ إذ قال الجوهري : " هي لغة اليمن " [٤]، وقال الزمخشري : " الإنطاء : الإعطاء : يمانية " [٥] ولعل ما يفسر نسبتها إلى اليمن؛ وجودها على ألسنة كثير ممن يرجعون إلى أصول يمنية؛ إذ قال ابن الأعرابيّ : " وهي حِمْيَرِية "[٦] . وحمير من القبائل اليمنية. [٧]

وعزاها بعضهم إلى الأنصار [٨]، وهم ينتمون إلى الأزد؛ الذين عزيت إليهم الظاهرة، في بعض المصادر، [٩] مما يدل على أن نسبتها إلى اليمن فيها عموم.

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ١٤١، والبحر المحيط ٥١٩/٨.
(٢) المصدران السابقان، والكشاف للزمخشري ٤٦٢/٣، وروح المعاني ٣١٣/٣٠.
(٣) في اللهجات العربية ١٣١، الأصوات اللغوية ٥٦.
(٤) تاج العروس (نطو)١٠٦/٤٠
(٥) الفائق ١٧/١، وظ. النهاية ١٥٤/٤.
(٦) الفائق٤٤٢/٣.
(٧) معجم قبائل العرب ١/ ٢٦.
(٨) تاج العروس (نطو) ١٠٦/٤٠.
(٩) السابق، والمزهر ١٧٦/١.

ولم يقتصر عزو هذه الظاهرة على اليمنيين، بل نسبت ــ أيضا ــ إلى قيس العدنانية [١] ومن شواهدها ما قاله الأعشى : أعشى قيس (... ــ ٧هـ):

جيادك في الصيف في نعمةٍ ∴ تُصان الجِلالَ وتُنْطَى الشَّعيرا [٢]

"ويقال له : أعشى بكر بن وائل، ولذا نسب بعضهم الاستنطاء إلى بني سعد بن بكر بن وائل[٣]، كما نسبت تلك الظاهرة إلى هذيل، وفي نسبتها إلى هذيل ما يدل على توافقها مع لغة من قرأ بها، وهو عبد الله بن مسعود الهذلي ﷺ ويؤكد نسبتها إليه وجودها في مصحفه (وَأنطاهم)[٤] في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ ... وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ [سورة محمد ﷺ : ١٧]﴾

وأما نسبتها إلى القيسين فربما كان لتأثرهم بمن جاورهم من الأعراب في وسط الجزيرة العربية. [٥] أو الاختلاط في المناسبات الدينية أو الأسواق أو الحروب؛ فيروي كل لغوي ما سمعه منها، وإن كان بعض الباحثين يرى أن قيسا المذكورة هي قيس اليمنية. [٦]

كما أن نسبتها إلى بني سعد بن بكر من العدنانية [٧] : أظنار النبي ﷺ يدل على أن النبي ﷺ سمعها منهم، ولأنه عاش في وسطهم؛ كان لابد أن يكلمهم بلغتهم؛ وأصدق ما يؤيده حديث عطية السعدي : أحد بني سعد بن بكر، الذين قدموا على النبي ﷺ وكان أصغر القوم [٨] إذ هو الراوي قوله ﷺ : " ما أغناك الله ! فلا تسأل الناسَ شيئاً؛ فإن اليدَ العليا هي المُنْطِية؛ وإنَّ اليد السفلى هي المُنْطاة، وإنّ مال الله مسئول ومُنْطًى [٩]" .

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) الأمالي للقالي ٧٦/١،ط . دار الكتب المصرية، والديوان ٧٢ دار صادر.

(٣) السابقان.

(٤) المصاحف للسجستاني ٧١ ط. الرحمانية : ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.

(٥) من لغات العرب لغة هذيل ١١٥.

(٦) اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي ٣٨١/١، ط: ليبيا.

(٧) الفائق٤٤٢/٣.

(٨) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣١/٦، تهذيب التهذيب ٣٠٧/٩.

(٩) الطبقات الكبرى ٤٣٠/٧،ط: دار صادر، الفائق٤٤٢/٣، الإصابة ٣٣١/٦.

قال ابن الأعرابيّ : " فقد شرَّف النبيّ ﷺ هذه اللغة [١] ".

وهناك شواهد أخرى لهذه الظاهرة منها :

* ما في كتابه ﷺ لتميم الداري : (هذا ما أنطى رسول الله ﷺ... ...). [٢]

* وحديث الدعاء. (لا مانع لما أنطيت). [٣]

* وما رواه الشعبي أنه ﷺ قال لرجل : (أَنْطِهِ كذا وكذا)، أي : أعطه. [٤]

وفي النهاية : ليست ظاهرة الاستنطاء " غريبة على بعض القبائل البدوية؛ فإنها لا تزال شائعة في لهجة بعض الأعراب بصحاري مصر[٥] "، "ومنهم بعض أعراب الفيوم، ويقال : إن أصلهم من بني سعد ". [٦]

ولعل قرب الطاء من مخرج النون؛ جعل أصحاب ظاهرة الاستنطاء يفضلون الحرف الأقرب إلى الطاء وهو النون؛ على الحرف الحلقي الأبعد؛ وهو العين، ويستسهلونه في النطق؛ إذ يعمل طرف اللسان في إخراج كل من الطاء والنون [٧]؛ فهما متقاربان؛ بينما صوت العين حلقي متباعد عن النون والطاء؛ فكانت النون إلى الطاء أقرب، والعين عن الطاء أبعد.

ب ــ الإبدال غير الملقب :

١ ــ الإبدال بين النون والهاء :

* تفكن وتفكه :

قرأ الجمهور قوله تعالى :﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ [الواقعة : ٦٥]﴾ بالهاء بعد الكاف.

---

(١) الفائق٣/٤٤٢.

(٢) السيرة الحلبية٣/٢٣٧، تاج العروس (نطو) ٤٠/١٠٦، صبح الأعشى١٣/١٢٧، ط: دار الفكر. دمشق.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٥/١٦٩، تاج العروس (نطو) ٤٠/١٠٦.

(٤) تاج العروس (نطو) ٤٠/١٠٦.

(٥) مميزات لغات العرب. لحفني ناصف ١٥، ط بولاق ١٣٠٤هـ.

(٦) من لغات العرب لغة هذيل ١١٥.

(٧) سر صناعة الإعراب٤٧، النشر ١/٢٢٦.

وقرأ : أبو حرام العكلي، وأبي بن كعب ﷺ وابن السميفع، والقاسم بن محمد، وعروة : (تَفَكّنُونَ) بالنون بدل الهاء. [١]

قال ابن فارس : " التفكّه من باب الإبدال، والأصل تفكّنون [٢] ".

وفي بعض المصادر أن أزد شنوءة يقولون: تفكّه، وتميم تقول: تفكّن[٣].

ولكي يتحقق الحكم بالإبدال اللغوي، بين الكلمتين، يلزم أمران : العلاقة الصوتية بين الحرفين اللذين وقع الإبدال بينهما، واتحاد المعنى بين الكلمتين [٤].

ويؤيد قول ابن فارس في الشرط الأول، قول ابن الأعرابي وأبي الطيب اللغوي: تفكّهت، وتفكّنت: تندمت[٥].

أما العلاقة الصوتية؛ فبين النون والهاء تباعد؛ لتباعدهما في كل من المخرج والصفة؛ فمخرج النون من أدنى طرف اللسان فويق الثنايا، ومخرج الهاء من أقصى الحلق مما يلي الصدر[٦].

كما أن الهاء صوت : رخو، مهموس، منفتح، مصمت، والنون : متوسط، مجهور، منفتح، ذلق؛ ولذا رجح الدكتور أحمد علم الدين الجندي نفي البدل بين الصيغتين، وأن كلاً منهما أصل منفرد [٧]، وهذا ما يوافق الدراسات الصوتية الحديثة، ولا يخرج عن ما قرره القدماء.

٢ ــ إبدال التاء هاء وصلا: عند الوقف على تاء التأنيث تبدل هاء، وهو اللغة الفصحى[٨]، والمشهور في العربية [٩]، إلا أنه نسب لبعض من ينتمون إلى الأزد، إبدال تاء التأنيث هاءً، في الوصل،وبيان ذلك فيما يأتي : ــ

---

(١) الكشاف٣/١٦٩،البحر المحيط٨/٢١١، زادالمسير٨/١٤٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: لابن فارِس ٤/٤٤٦، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون ، نشر: اتحاد الكتاب العرب. ط : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

(٣) الإبدال لأبي الطيب٢/٤٥٩،٤٥٨.، تهذيب اللغة ١٠/٢٨٠، المزهر١/٤٧٣، تاج العروس (فكن) ٣٥/٥١٢.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٨٠،المخصص لابن سيده ٤/ ١٨٤.

(٥) تهذيب اللغة ١٠/٢٨٠، الإبدال٢/٤٥٨.

(٦) الكتاب٤/٤٣٤،٤٣٣.

(٧) اللهجات العربية في التراث٢/٤٧٤.

(٨) إبراز المعاني ٢٧٤.

(٩) شرح شعلة على الشاطبية ٢٢٢، ط : دار رسائل الجيب.القاهرة.

في قوله ــ تعالى ــ ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ [البقرة :٢٤٨]﴾

قرأ الجمهور : التابوت، بالتاء.

وقرأ أبيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت : (التابوه) بالهاء. (١)

والتابوت : الصندوق، وفي وزنه قولان :

١ ــ فاعول، من تَبَتَ، ولا يعرف له اشتقاق(٢)؛ وعليه فلا يمكن أن يكون التابوت على وزن فاعول (٣)؛ لقلة تَبَتَ؛ بسبب أنه يقل في كلام العرب لفظ يكون فاؤه ولامه من جنس واحد، نحو : سلس وقلق. (٤)

٢ ــ فَعْلُوت من التَوْب، بمعنى : الرجوع؛ " لأنه ظرف، توضع فيه الأشياء وتودعه، فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته(٥) ".

ويبدو أن هذا الوزن (فَعْلُوت) بسكون العين لا اعتراض عليه، لكن فتح العين، الذي قال به بعض اعترض عليه أبو حيان بقوله : " ولا يجوز أن يكون : فَعَلُوتا كمَلَكُوت، من : تاب يتوب، لفقدان معنى الاشتقاق فيه (٦)".

والمشهور في الوقف على (التابوت) أن يوقف على تائه بالتاء، من غير إبدالها هاءً (٧)، وكذلك في الوصل، وهو لغة قريش(٨).

ويدل على أنه بالتاء لغة القرشيين أن الصحابة ﷺ " لَّما كَتَبوا المصاحفَ زمنَ عثمانَ ﷺ اختلفوا فيه، فقالَ زيد بن ثابت ﷺ : [التابوه] بالهاء، وقال أُبَيّ بن كعب ﷺ « بالتاء »، فجاءوا عثمان، فقال : « اكتبوه على لغةِ قريش » يعني : بالتاء(٩) " .

---

(١) الشوارد ١١، البحر المحيط ٢ /٢٦١.
(٢) البحر المحيط ٢ /٢٦١.
(٣) الكشاف ٣٢١/١.
(٤) السابق، وتفسير الرازى٩٦٥/١.
(٥) نفسه، والبحر المحيط ٢ /٢٦١.
(٦) البحر المحيط ٢ /٢٦١.
(٧) اللباب في علوم الكتاب ٢٧٣/٤
(٨) روح المعاني ١٦٨/٢.
(٩) الدر المصون ٥٢٣/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٣/٤.

أما بالهاء؛ فهو لغة بعض من ينتمون إلى الأزد وهم الأنصار[١]؛ لأن " الأنصار هم الأوس والخزرج، وهم من أزد غسان، من عرب اليمن : قحطان [٢] ".

وتفسير كتابتها بالهاء، على أن الهاءُ أصلٌ بنفسِها[٣]، وجوز بعضهم أن تكون الهاءُ بدلاً من التاء، كما أبدلوها منها في الوقف، في مثل : طلحة، فقالوا : طلحه[٤]؛ وعلى هذا الإبدال يكون تابوت على وزنه فاعول[٥] .

والمعهود أن تبدل الهاء، من التاء في الوقف، لكنها أبدلت وصلًا من التاء في "تابوت". [٦]

وهذا الإبدال الذي اصطنعه الأنصار، له ما يسوغه من جهة العلة الصوتية؛ لأن التاء تبدل هاءً بسبب : " اجتماعهما في الهمس؛ وأنهما من حروف الزيادة؛ ولذلك أبدلت [الهاء] من تاء التأنيث" [٧].

كما أنه في إبدال التاء هاء ميل إلى سهولة النطق؛ لما في الهاء من همس ولين [٨]؛ ورخاوة تريح المتكلم في التخلص من الجهد العضلي المبذول في التاء التي توصف بالشدة.

---

(١) الشوارد ١١، تفسير الرازى١/٩٦٥.
(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٣٤٣.
(٣) السابق.
(٤) البحر المحيط ٢ /٢٦٩.
(٥) الدر المصون ١/٥٢٣.
(٦) تفسير الرازى١/٩٦٥، الدر المصون ١/٥٢٣،٥٢٢.
(٧) الكشاف ١/٣٢١، تفسير الرازى١/٩٦٥، الدر المصون ١/٥٢٣.
(٨) اللهجات في الكتاب لسيبويه : صالحة راشد غنيم : ٢٨٨، ط١ جامعة أم القرى : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

ثانيا : تخفيف الهمزة :

صوت الهمزة ثقيل في النطق، سواء أكان من أقصى الحلق، على ما يرى الأقدمون، [١] أم من المزمار نفسه بانغلاق فتحة الحنجرة تماما؛ على ما يرى المحدثون. [٢] ولذا تحتاج إلى جهد عضلي يفوق جهد أي صوت غيرها؛ مما يجعلها أشق الأصوات [٣].

والذي يبدو من خلال القراءات القرآنية، أن الأزد مالوا إلى التخلص من الهمز، وتفصيل ذلك يتضح مما في القراءات التالية :

١ ــ ﴿ أرجه ﴾ قرأ : حفص عن عاصم، وحمزة، وأبو عبد الرحمن السلمي، وابن يزداد، وأبو جعفر، والأعمش وهبيرة وأبان : (أرجهْ): دون همز وبسكون الهاء في : ﴿قالوا أرجهْ : الأعراف ١١١والشعراء ٣١﴾. [٤]

٢ ــ ﴿ ترجي﴾ ، قرأ ه غير مهموز : نافع، وأبو جعفر، ونافع، وحمزة، والكسائي، وحفص، والحسن البصري، وطلحة بن مصرف، والأعرج. [٥]

والماضي من الفعلين السابقين : أرجأ، وفيه يقال : أرجأت : مهموزا، وأرجيت بلا همز؛ قال الزمخشري : " وقد أرجأت الأمر، أي : أخرته، وأرجيت لغة جيدة أزدية... ... والهمز لغة بني أسد وعامة قيس [٦] ".

ويتضح من الكلام السابق أن الأزد لا يهمزون، ومما يؤيد هذا أن أهل المدينة، وهم الأوس والخزرج، كانوا لايهمزون؛ وهم من الأزد؛ ولذا قال أبو زيد : " أهل الحجاز، وهذيل،

---

(١) الكتاب ٤٣٣/٤، سر صناعة الإعراب ٤٦/١.
(٢) الأصوات اللغوية ٨٩.
(٣) السابق.
(٤) النشر ٣٥٥/١، معجم القراءات للخطيب ١١٨/٣.
(٥) البحر المحيط ٩٧/٥.
(٦) شرح الفصيح للزمخشري٢٥٠/١.

وأهل مكة، وأهل المدينة، لا ينبرون " [١]، ويؤكد ذلك أنه " لما حج المهدي[١٢٧-١٦٩هـ]، قدَّمَ الكسائيَّ [١١٩-١٨٩هـ] يصلي بالمدينة، فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا : تنبر في مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن ؟ ". [٢]

ومما ورد عنهم ــ أيضا ــ في التخلص من الهمز قول ابن منظور : " وأَهل المدينة يقولون : بدَينا، بمعنى : بَدأْنا ". [٣]

وقال : "وبَدِئْتُ بالشيء وبَدِيتُ : ابْتَدَأْتُ، وهي لغة الأَنصار، قال عبد الله بن رواحَةَ [٠٠ـــ ٨هـ] رضي الله عنه : ــ

باسمِ الإلـــــه وبـه بَدِينَا
ولو عَبَـــــدْنا غيرَه شَقِينا
وحَبَّـــذا رَبّاً وحُبَّ دِينا" [٤]

وعبد الله بن رواحة من الأنصار، الذين ينتمون إلى الأزد .

وبهذا يتضح ــ من خلال الأمثلة السابقة ــ ميل الأزديين إلى التخلص من الهمز.

****

(١) لسان العرب (حرف الهمزة) ٢٢/١.
(٢) السابق (نبر) ١٨٨/٥، تاج العروس (نبر) ١٦٤/١٤.
(٣) نفسه (بدأ)٦٥/١٤.
(٤) السابق، والجمهرة ٢/ ١٠١٩.

المستوى الصرفي

من خلال دراسة التركيب البنيوي في القراءات القرآنية؛ عثرت الدراسة على بعض القراءات التي توافق لغة الأزد؛ وفيما يلي عرض لتلك القراءات، وبيان الصلة التي بينها وبين لغة الأزد .

أولا : أبواب الفعل :

أ ــ باب : فَعِلَ يفْعَل :

١ــ مِت تمات، دِمت تدام :

قال ــ تعالى ــ :

* ﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً " آل عمران [٧٥]﴾.
* ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْداً مَا دُمْتُ فِيْهِمْ " المائدة [١١٧]﴾ .
* ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ والزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً " مريم [٣١]﴾ .
* ﴿وَحرّمَ عَلَيكُم صَيد البَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً " المائدة [٩٦]﴾ .

واتفق على قراءة " مَا دُمْتُ فِيْهِمْ " و " مَا دُمْتُ حَياً " بضم الدال فيهما، وجاءت القراءات في الموضعين الباقيين على النحو التالي : ــ

قرأ الجمهور : " مَا دُمْتَ عَلَيْهِ" ، " مَا دُمْتُمْ حُرُماً " بضم الدال، وقرأ : يحيى بنُ وثّاب، والأعمشُ، وأبو عبدِ الرّحمنِ السّلميُّ، وابن أبي ليلى، والفياضُ بنُ غزوانَ، وطلحةُ بنُ مصرّفٍ : بكسر الدال.(١)

وكل ما جاء في القرآن الكريم بصيغة الماضي، ولم يجيءَ فيه مضارعُ هذا الفعل.

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ٢١، معاني القرآن للزجاج ٤٣٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٨٨/١، ٣٨٨/١، البحرالمحيط ٣ / ٢٢٣، ٢٧، الدر المصون ٣ / ٢٦٧.

وفي باب هذا الفعل لغتانِ مشهورتانِ مقيستانِ :

– دُمت تدُومُ، كقُلت تقُول، من باب : نصَرَ ينصُر.

– دِمت تَدَامُ، كخِفت تخاف، من باب : علِمَ يعْلَم.(١)

وحكى ابن السكيتِ عن بعضِ العربِ لغة ثالثة : دِمت ــ بالكسرِ ــ تــدومُ، كفَضِــلَ يَفْضُلُ، وهذه اللغة خارجة عن القياس، ولذا " ذهبَ [بعض] أهلُ اللغةِ في قولِهم دِمت تدومُ، إلى أنها نادرةٌ كمِتّ تموتُ، وفَضِلَ يَفْضُلُ، وحَضِرَ يَحْضُرُ".(٢)

وتوجيههاُ على التداخلِ اللغوي : بأن أخذَ قومٌ لغةَ الذينَ كسروا الماضيَ مع لغةَ الــذينَ ضمُّوا المستقبلَ.(٣)

قال ابن جني " وإنما تدوم وتموت على من قال مُتّ ودُمْت، وأمّا مِتّ ودِمت فمضارعهما تمات وتدام ".(٤)

كما وصف السمين الحلبي اللغة الأولى : لغة : دُمت تدُومُ، بأنها اللغةُ العاليةُ،(٥)، وهــو يعني بذلك أنها لغة أهل العالية؛ أي : لغةُ أهلِ الحجازِ؛ وهو ما صرح به(٦)، وما نص عليه في بعض المصادر(٧)، ولأن الحجاز جزء من أهل العالية.

أما تلك اللغة الثانية : لغة دِمت تَدَامُ؛ فنسبت إلى أَزْدِ السَّرَاةِ ومن جاورَهم(٨)، وقيلَ : لغةُ بني تميمٍ.(٩)

---

(١) ظ. معاني القــرآن للزجــاج ٤٣٣/١، الصــحاح (دوم) ٩٢٢/٥، الخصــائص ٣٨٠/١، المنصف٢٥٦/١.

(٢) لسان العرب (دوم) ٢١٣/١٢.

(٣) السابق.

(٤) الخصائص٣٨٠/١.

(٥) الدر المصون ٧ / ٥٩٦.

(٦) الدر السمين٢٦٦/٣.

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد٥٨٩/١

(٨) إعراب القرآن للنحاس٣٨٨/١، الفريد٥٨٩/١، تفسير القرطبي٤/ ١١٧.

(٩) البحر المحيط ٣ / ٢٢٣، الدر المصون ٢٦٧/٣.

وتختلف نسبة تلك اللغة إلى تميم عن نسبتها إلى أزد السراة، لأنه نُصَّ عن التميميين في كثير من المصادر أنهم يقولون في الماضي : دِمت بكسر الدال، ويقولون في المضارع : تدوم، وما يستعمله التميميون شاذ في بابه. (١)

وعلى تلك اللغة جاء قول الشاعر : ــ

ياميّ لا غَرْو ولا مَلاما ∴ في الحبّ إن الحبّ لن يَدَاما " (٢)

وفي نسبة لغة دِمت تَدَامُ؛ إلى أَزْدِ السَّرَاةِ دليل على أنها عندهم من باب : فعِل يفعَل، وإذا كانت لغة الضم : دُمت تدُومُ " أشهرُ، (٣) وأفصحُ(٤) فيما ذكره ابن خالويهِ والنحاس؛ فإن لغة الكسر فصيحة؛ كما أنها أحد القياسين في بابها، مما يجعل اللغتين متساويتين تقريبا؛ ولذا قال الأزهريُّ : " القراءةُ العاليةُ واللغةُ الفصيحةُ : مُتّ ومُتنا ... والقراءةُ بكسرِ الميمِ من (مِتّ) فاشيةٌ، وإن كانَ الضمُّ أفشى ".(٥)

٢ ــ لَغِيَ يَلْغَى :

قال الله ــ تعالى ــ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ... [فصلت : ٢٦]﴾.

الفعل (وَالْغَوْا) الوارد في الآية، قرأه جمهور القراء بفتح الغين (٦).

---

(١) ظ : معاني القرآن للأخفش١/٢٠٧، البحر المحيط ٣/٢٢٣، الدر المصون ٣/٢٦٧. بينما الأزد يوافقون بلغتهم القياس اللغوي.

(٢) الجمهرة ١٣٠٨، الخصائص١/٣٨٠، لسان العرب (دوم)١٢/٢١٢.

(٣) الحجة لابن خالويهِ ١١٥.

(٤) السابق، وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤٢.

(٥) معاني القراءات ١/٢٧٨.

(٦) البحر المحيط ٧/٤٧٣.

وقرأه : بكر بن حبيب السهمي، وقتادة، وأبو حيوة، والزعفراني، وعاصم الجحدري، وابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر : بخلاف عنهما، (وَالْغُوْا) بضم الغين. (١)

والفعل في القراءتين، فعل أمر، وهو في قراءة الجمهور من : لَغِيَ يَلْغَى، كفرِحَ يفْرَح، وعَمِيَ يعْمَى، وفي القراءة الثانية : من لَغَا يَلْغُو، كنَصَرَ يَنْصُر، ودعا يدعو. ومعناه فيهما : أدخلوا في القرآن اللغو، وهو اختلاف القول بما لا فائدة فيه. (٢)

والقراءتان لغتان، بالياء وبالواو؛ فتقول : لغيت ولغوت، ونسبت الياء إلى بعض من ينتمون إلى الأزد، وهو أبو هريرة ﷺ الدوسي، ودوس من الأزد، (٣) قال النووي : " قال أهل اللغة : يقال لغا يلغو كغزا يغزو، ويقال : لَغِيَ يَلْغَى، كعمى يعمي : لغتان، الأولى أفصح، وظاهر القرآن يقتضي هذه الثانية، التي هي لغة أبي هريرة ﷺ (٤)"، ثم ذكر أن قراءة غير الجمهور من لَغَا يَلْغُو، بضم الغين. السابق.

ويؤكد أن الفعل بالياء لغة أبي هريرة أمران :

أولهما : ما جاء من رواية في حديث الجمعة عن أبي هريرة : " "إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب؛ فقد لَغِيت " .(٥)

ثانيهما : قول أبي الزناد : عبد الله بن ذكوان القرشي (٦٥ – ١٣١ هـ) ــ راوي الأعرج عن أبي هريرة ــ : " هي [أي : لَغِيت] لغة أبي هريرة وإنما هو : فَقَدْ لَغَوْتَ ".(٦)

وبهذا يتبين أن لغة بعض الأزد ومنهم : دوس، التي ينتمي إليها أبو هريرة، لغتهم : لَغِيت، وأن الأمر منه جاء : الْغَوْا، وبها نزل المتواتر من القرآن، والأخرى : لغوت، وعليها القراءة الشاذة.

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ١٣٣، الكشاف ٤٥١/٣، البحر المحيط ٤٧٣/٧.

(٢) البحر المحيط ٤٧٣/٧.

(٣) جمهرة أنساب العرب٢٤٣.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي١٢٨/٦، ط : دار الفكر بيروت.

(٥) صحيح مسلم٥٨٣/٢.

(٦) السابق.

ب ــ فَعِلَ يفْعُل : حضِر يحضُر :

الفعل حضَر يحضُر من باب : نصَر ينصُر.

قال ــ تعالى ــ ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ... ... [البقرة : ١٣٣] ﴾.

و حَضَرَ لغة سائر العرب، وقرأ أبو السمال : حَضِر بكسر الضاد. (١)

وهي بالكسر لغة؛ نص عليها أبو زيد الأنصاري [١١٩ – ٢١٥ هـ] (٢)، وقال الخليل : " حَضِرت الصَّلاةُ؛ لغة أهل المدينة، بمعنى : حَضَرت" (٣)، وقياس المضارع في لغتهم أن يقولوا: يحضَر؛ مثل فرِحَ يفْرَح، لكنهم استغنوا فيه " بمضارع فعل المفتوح العين فقالت : حضِر يحضُر بالضم، وهي ألفاظ شذت فيها العرب، فجاء مضارع فعل المكسور العين على يفعل بضمها، قالوا : نعم ينعم، وفض يفضل، وحضر يحضر، ومت تموت، ودمت تدوم، وكل هذه جاء فيها فعل بفتح العين، فلذلك استغنى بمضارعه عن مضارع فعِل(٤) ".

ويعني هذا أن اللغات في حضر: حضَر يحضُر، وهي مقيسة، وهي لغة سائر العرب، وأخرى : حضِرَ يحْضَر، وهي مقيسة ــ أيضا ــ وكان المنتظر أن تكون لغة أهل المدينة، إلا أنهم استغنوا بـ (يحضُر) مضارع لغة سائر العرب، عن مقيس لغتهم، فيكون مضارع اللغتين : يحضُر، ولذا قال الخليل : " وكلهم يقولون : تَحضُر(٥) ".

وأهل المدينة من الأزد، وبهذا تكون لغة الأزد : حضِرَ يحْضُر؛ وعلى هذه اللغة جاء قول جرير[٢٨ – ١١٠ هـ]:

ما مَنْ جَفانا إذا حاجاتُنا حَضِرَتْ ∴ كمَنْ لَنا عِندَه التَّكْريمُ واللُّطَفُ (٦)

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ١٧.

(٢) المخصص ١٤/ ١٦٨.

(٣) العين ٣/ ١٠٣.

(٤) البحر المحيط ١/ ٥٦٨.

(٥) العين ٣/ ١٠٣.

(٦) المخصص ٤/ ٢٧٨، والبيت في الديوان ٣٠٦ ط دار صادر : إذا حاجاتُنا نزلت.

وجرير يربوعي من تميم[١]، فهل كانت لغة تميم، أوبعضهم من بني يربوع، (حَضِرَ) كلغة أهل المدينة الأزديين ؟.

هذا ما يبدو من استشهاد ابن سيده ببيت جرير، وإن كان بعض الباحثين لم يورد من باب فَعِلَ يفْعُل عن تميم سوى (دِمْت تدُوم)[٢].

ثانيا : المصادر

* بالبخل :

قال ــ تعالى ــ :﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ [النساء:٣٧، والحديد :٢٤]﴾ .

قرأ : ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم : بالبُخْل بضم البـاء وسـكون الخاء.[٣]

و قرأ : عيسى بن عمر، والحسن، وزيد بن علي : بضمهما.[٤]

و قرأ : حمزة، والكسائي، والأعمش، والمفضل، وابن محيصن ــ بخلفـه في الحديـد ــ : بفتحهما.[٥]

وقرأ : ابن الزبير، وقتادة، وعبيد بن عمير، وأيوب السختياني، وعبد الله بن سراقه : بفتح الباء، وسكون الخاء.[٦]

---

(١)جمهرة أنساب العرب ٢٢٥.

(٢) ظ لغة تميم د. ضاحي عبد الباقي ٤١٤. ط: مجمع اللغة العربيـة، القـاهرة : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٣) إتحاف فضلاء البشر١/ ٥١١، البحر المحيط ٣ /٢٥٧

(٤) البحر المحيط ٣ /٢٤٧.

(٥) إتحاف فضلاء البشر١/ ٥١١، البحر المحيط ٣ /٢٤٧

(٦) البحر المحيط ٣ /٢٤٧.

وهي كلها لغات مشهورة؛ في قول القرطبي[١]؛ وقال الواحدي : " البخل فيه أربع لغات : اَلْبُخْل مثل القُفْل، والْبَخَلُ مثل الكَرَم، والبَخْل مثل الفَقْر، والبُخُل بضمتين، ذكره المبرد[٢]".

والْبَخَلُ- بفتح الباء والخاء- المصدر القياسي لـ (بَخِلَ يَبْخَل) مثل فَرِحَ يفْرَح فَرَحاً.[٣] ونسب لبعض بكر بن وائل .[٤]

وينشد هذا البيت بفتح الخاء والباء وبضمهما :

وإن امرأ لا يرتجى الخير عنده... لذو بخل كل على من يصاحب[٥]

والْبُخْلُ ـ بضم الباء وسكون الخاء- اسم مصدر بَخِلَ من باب فَرِحَ، ونسب لتميم، وللحجاز.[٦]

قال جرير بن عطية [٢٨ - ١١٠ هـ] وهو يربوعي، من تميم[٧] :

تريدين أن نَرضَى وأنتِ بخيلةٌ ∴ ومن ذا الذي يُرْضِي الأخلاء بالبُخْل[٨]

وفعله في لغتهم مضموم العين في الماضي والمضارع، وبقية العرب تجعله بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وهي التي جاء القرآن بها؛ لخفة الكسرة؛ ولذا لم يقرأ إلا بها.[٩]

وفي بعض المصادر أن (الْبُخْل) لغة الأنصار[١٠]، وفي هذا العزو تخصيص لما عمم في العزو السابق، من نسبته للحجاز؛ لأن الأنصار؛ مدنيون من أهل الحجاز.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٩/١٧.
(٢) تفسير الرازي ٥ /٢٠٣.
(٣) التحرير والتنوير ٥ /٥٢.
(٤) البحر المحيط ٣ /٢٤٧.
(٥) السابق٣ /٢٥٧.
(٦) نفسه ٣ /٢٤٧.
(٧) الأعلام ٢ /١١٩.
(٨) ديوانه : ٣٦٩، ط. دار صادر.
(٩) التحرير والتنوير ٣ /٢٩٦.
(١٠) تفسير الرازي ٢٠٣/٥، الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي ٢٥٩/١٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٩٧/١٨.

ونسبت البُخُل ــ بضمتين ــ لبني أسد وللحجاز ــ أيضا ــ.[١]

قال الرازي " وهي اللغة العالية[٢]" وغالب الظن أنه يقصد بذلك أنها لغة أهل العالية، وهم أهل الحجاز،؛ لأن الحجاز جزء من أهل العالية، قال ابن منظور : " والعالِيةُ ما فوق أَرض نَجْدٍ، إِلى أَرض تِهامَةَ، وإِلى ما وراء مكة، وهي : الحجاز وما وَالاها[٣] ".

و" قال الأَزهري : عالِية الحجاز : أَعلاها بلداً، وأَشرفُها موضعاً، وهي بلاد واسعة... ... ويقال : عالى الرجلُ وأَعْلى، إِذا أَتى عالِية الحجاز ونَجْدٍ ".[٤]

وبهذا يتضح أن الْبُخْلُ ــ بضم الباء وسكون الخاء– اسم مصدر بَخِلَ من باب فَرِحَ، ونسب لتميم، وللحجاز؛ وممن نسب إليهم بعض الحجازيين، وهم الأنصار، الذين ينتمون إلى الأزد، وهو ما يدلل على أن من الأزديين من كان ينطقها : الْبُخْل، وأن فعله في لغتهم كان مضموم العين في الماضي والمضارع، مثل : حسُن يحْسُن حُسْنا، وهي اللغة التي عدل القرآن عنها في الفعل إلى لغة : بخِل يبخَل من باب فرِح يفرَح؛ قال ــ تعالى ــ " وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى " [الليل : ٨] " وقال : " وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ... ... ... [آل عمران :١٨٠] ".

ثالثا : المشتقات

* صيغ المبالغة : عُجَّاب، وكُبَّار :

قال ــ تعالى ــ : (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ) [سورة ص: ٥].

قرأ القراء الأربعة عشر : عُجَابٌ، بضم العين، وتخفيف الجيم المفتوحة.

---

(١) البحر المحيط ٣ /٢٤٧.

(٢) تفسير الرازي ٥/٢٠٣.

(٣) لسان العرب (علا)١٢/٣٠٢.

(٤) السابق.

وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعيسى بن عمر، وأبو العالية الرياحي، وابن يعمر، وابن السميفع، وابن مِقسم : عُجَّابٌ : بشد الجيم.[١]

وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي : (عِجَاب) بكسر العين.[٢]

واتفق القراء الأربعة عشر إلا ابن محيصن على قراءة : (كُبَّارًا)، بضم الكاف، وتشديد الباء[٣]، في قوله ــ تعالى ــ : ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا [نوح : ٢٢]﴾ .

وقرأ : ابن محيصن، وعيسى بن عمر، وأبو السمَّال : (كُبَارًا)، بتخفيف الباء.[٤]

وقرأ : زيد بن علي، وابن محيصن، في رواية أبي الإخريط : كِبَاراً، بكسر الكاف وفتح الباء.[٥]

أما القراءة بكسر العين والكاف؛ بلا تشديد؛ فهي جمع : عجيب وكبير؛ قاله ابن الأنباري[٦] .

وأما صيغة (فُعَال) فهي بناء مبالغة؛ ولفظها مفرد في القراءتين؛ فعُجَابٌ وكُبَار: بليغ في العجب، والكبر؛ كرجل طُوال وسُراع، في طويل وسريع، والصيغة القياسية فيهما : عجيب، وكبير.

والتي بتشديد الجيم والباء في القراءتين زيادة في المبالغة؛ " مثل قولهم رجل كريم وكُرَامٌ وكُرَّام، وكبير وكُبَار وكُبَّار " قاله الفراء[٧]، ومثله : طعام طُيَّاب[٨] .

---

(١) المحتسب ٢/٢٣٠، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، البحر المحيط ٨/١٣٨.
(٢) إعراب ثلاثين سورة ١٦٢.
(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢/٥٦٤.
(٤) البحر المحيط ٨/٣٣٥.
(٥) السابق .
(٦) نفسه .
(٧) تهذيب اللغة ١ /٢٤٨.
(٨) البحر المحيط ٩/١٣٨.

وقال المعري : " فعيل إذا أريد به المبالغة نقل به إلى (فُعَال) وإذا أريد به الزيادة شددوا؛ فقالوا : (فُعَّال) ومن ذلك (عجيب وعُجَاب وعُجَّاب) [١] ".

ويبدو أن القول بأن (فُعَّالاً) أبلغ من (فُعَال) راجع إلى زيادة البنية في (فُعَّال)؛ إذ قال ابن جني: "... (رجل جميل) و (وضئ) فإذا أرادوا المبالغة فى ذلك قالوا: (وُضَّاء) و(جُمَّال) فزادوا فى اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه".[٢]

ويلاحظ أن صيغتي : (فُعَال) و (فُعَّال) ليستا من الصيغ القياسية في صيغ المبالغة، فهما إذن مسموعتان، وقد نسب مقاتل المفسر : (عُجَّابٌ) بالتشديد إلى لغة أزد شنوءة، التي ترجع أصولها إلى اليمن، كما هو معروف، بينما قال عيسى بن عمر في نسبة مثيلتها (كُبَّاراً) : " هي لغة يمانية ".[٣]

وكما هو واضح، ليس في العزوين تضارب؛ إذ في العزو الأول تخصيص، بينما الثاني فيه تعميم.

وبالنظر إلى التراث الشعري، يمكن العثور في ثناياه على أمثلة من " فُعَّال " المنسوبة إلى اليمنيين أو بعض فروعهم، ومن ذلك قول امرئ القيس [نحو١٣٠ – ٨٠ ق.هـ]:

وَخَرقٍ كَجَوفِ العيرِ قَفرٍ مَضَلَّةٍ ∴ قَطَعتُ بِسامٍ ساهِمِ الوَجهِ حُسّانِ[٤]

وامرؤ القيس قحطاني؛ فهو يماني الأصل، ولد بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. [٥]

كما وردت تلك الصيغة في أشعار غير اليمنيين؛ إذ قال الشماخ بن ضرار [٠٠٠– ٢٢ هـ] :

دارُ الفَتاةِ الَّتي كُنّا نَقولُ لَها ∴ يا ظَبيَةً عُطُلاً حُسّانَةَ الجيدِ[٦]

---

(١) البرهان للزركشي ٢ / ٥١٣.
(٢) الخصائص ٢٦٩/٣.
(٣) البحر المحيط ٣٣٥/٨.
(٤) ديوان امرئ القيس تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ٩٢.
(٥) الأعلام ٢ /١١.
(٦) ديوان الشماخ ١١٢، دار صادر، الخصائص ٢٦٩/٣، المنصف ٢٤١/١.

والشماخ عدناني من بني جحَاش. بطن من بجالة [١] .

وعلى هذا تكون صيغة "فُعَّال" قد سمعت في العدنانية مثل ما نسبت إلى الأزد في القحطانية، "وهي لغة جيدة للمبالغة " في قول العكبريّ [٢] .

رابعا : اختلاف البنية :

١ ــ مُتَّكَأً، مُتْكًا :

قال ــ تعالى ــ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً... [يوسف : ٣١] ﴾.

قرأ الجمهور: (مُتَّكَأً) بالهمز وتشديد التاء[٣]، وأصلها من (متك) [٤].

وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر، ومعاذ بن جبل ﷺ ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، وعاصم الجحدري، والكلبي، وأبان بن تغلب، وابن هرمز: (مُتْكًا) بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف. [٥]

ومعنى (مُتَّكَأً) في قراءة الجمهور : مجلسا يتكئون عليه[٦]، وأصلها من (وكأ) [٧].

والمُتْك في القراءة الثانية : جمع مُتْكة، قال الأصمعي : وهو الأترج [٨]، في لغة أزد شنوءة [٩]؛ قال الشاعر : فَأَهْدَتْ مُتْــكَةً لبني أبيها ∴ تَخُبُّ بها العَثَمْثَمَةُ الوَقــاحُ

وقال غيره : نَشْرَبُ الإِثْمَ بالصُّواعِ جِهاراً ∴ وترى المُتْكَ بيننا مُسْتعارا [١٠]

---

(١) نهاية الأرب ٧٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٣٩١/٢، ط. عالم الكتب، بيروت.

(٣) تفسير القرطبي ١٥٢/٩، البحر المحيط ٣٠٢/٥.

(٤) لسان العرب (متك)٤٨٥/١٠.

(٥) المحتسب٣٣٩/١، الكشاف٢٣٤/٢،البحر المحيط ٣٠٢/٥، الدر المصون 478/6.

(٦) تفسير القرطبي ١٥٢/٩.

(٧) لسان العرب (وكأ) ٢٠٠/١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٦/٣، البحر المحيط ٢٩٨/٥.

(٩) تفسير القرطبي ١٥٢/٩.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٦/٣، الدر المصون 478/6، روح المعاني ٢٢٨/١٢.

ولم ينسب البيتان في ما تيسر من مصادر، لإمكانية المساعدة في الحكم على تأييد ما سبق من خلال تأكيد نسبة اللغة إلى قائلها.

٢ ــ راعنا :

قال ــ تعالى ــ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنا ... [البقرة:١٠٤]﴾.

وقال : ﴿ ... وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ [النساء: ٤٦] ﴾.

قرأ الجمهور : (رَاعِنَا) : على أنه فعل أمر من المراعاة.(١)

وقرأ : الحسن، وابن أبي ليلى، وأبو حيوة، وابن محيصن : (رَاعِنًا) بالتنوين.(٢)

على أنه صفة لمصدر محذوف، أي قولاً راعناً، وهو على طريق النسب كلابن وتامر.(٣)

وقرأ عبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب ــ رضي الله عنهما ــ : (راعونا) على إسناد الفعل لضمير الجمع للتوقير.(٤)

ويذكر أن اليهود كانت تقصد بقولهم : (راعنا) إذ خاطبوا رسول الله ﷺ الرعونة.

وكذا قيل في (راعونا) : إنه (فاعولاً) من الرعونة، كعاشورا.(٥)

وقيل : كانت لليهود كلمة عبرانية، أو سريانية يتسابون بها، وهي : راعينا، فلما سمعوا بقول المؤمنين (راعنا)، اقترضوه وخاطبوا بها رسول الله ﷺ وهم يعنون تلك المسبة، فنُهي المؤمنون عنها، وأمروا بما هو في معناها،(٦) وهو : انظرنا.

---

(١) البحر المحيط ١/ ٥٠٨.

(٢) السابق، ومختصر في شواذ القرآن ٩، والكشاف١/٢٣١، وروح المعاني ١/ ٣٤٩.

(٣) البحر المحيط ١/ ٥٠٨.

(٤) السابق، ومختصر في شواذ القرآن ٩، والكشاف١/٢٣١.

(٥) البحر المحيط ١/ ٥٠٨.

(٦) السابق.

وتذكر بعض المصادر أن (راعنا) لغة الأنصار، بمعني : ارعنا نرعك[١] فيما قاله عطاء المفسر[٢]، إلا أن أبا حيان الأندلسي اعترض على هذا الرأي قائلا : " ومن زعم أن راعنا لغة مختصة بالأنصار، فليس قوله بشيء، لأن ذلك محفوظ في جميع لغة العرب[٣] ".

لكن ماذا يمنع في اقتراض سائر العرب تلك اللغة، من الأنصار الذين نقلت إليهم من اليهود؛ لكونهم مجاوريهم ؟!.

خامسا: التخفيف في البنية :

* إسكان هاء الضمير

١ــ قرأ كل من : أبي عمرو بن العلاء، وحمزة، وشعبة عن عاصم، وبخلف عن كل من هشام وأبي جعفر [نولهْ... ونصلهْ] بإسكان الهاء من قول ــ تعالى ــ ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً [النساء : ١١٥] ﴾. [٤]

٢ــ قرأ ابن عباس ﴿ونادَى نُوحٌ ابنهْ [هود : ٤٢]﴾ بإسكان الهاء. [٥]

٣ــ قرأ : حفص عن عاصم، وحمزة، وأبو عبد الرحمن السلمي، وابن يزداد، وأبو جعفر، والأعمش وهبيرة وأبان : (أرجهْ): دون همز وبإسكان الهاء في : ﴿قالوا أرجهْ : الأعراف ١١١والشعراء ٣١﴾. [٦]

والهاء في ما سبق ضمير وهو اسم، على حرف واحد، هو الهاء، والهاء من الحروف الخفية، الضعيفة، وأصل حركتها الضم تقوية لها، وقد تكسر؛ لمجانسة ما قبلها. [٧]

---

(١) إمتاع الأسماع ٣٧٥/١٤، ط١:العلمية. بيروت، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢١١/٢ط : دار الفكر بيروت، روح المعاني ١/ ٣٤٨.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٠٤، لباب النقول. السيوطي١٧ ط إحياء العلوم

(٣) البحر المحيط ١/ ٥٠٨.

(٤) النشر ٤١٢/١،٤١٣، إتحاف فضلاء البشر ٥٢٠/١.

(٥) المحتسب ٣٢٢/١، مختصر في شواذ القرآن ٦٠، البحر المحيط ١٥٧/٦، روح المعاني ٥٨/١٢.

(٦) النشر ٣٥٥/١، معجم القراءات للخطيب ١١٨/٣.

(٧) ظ. الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢/١، ط . الرسالة.، همع الهوامع ٥٩/١.

أما الإسكان؛ فهو لغة ذكرها ابن جني. (١)

وعبر الفراء عن ذلك بأنه "مذهب لبعض العرب، يجزمون الهاء؛ إذا تحرك ما قبلها؛ يقولون : ضربتهْ ضربا شديدا ". (٢)

وعلى هذه اللغة جاءت القراءات السابقة، ومثلها ما قاله الأخفش في (فيه) من قوله ـ تعالى ـ ﴿فِيهْ هُدَى... [البقرة ٢]﴾ قال : " ومنهم من يسكن هاء الإضمار للمذكر، قال الشاعر:

فَظَلْتُ لدى البيت العتيق أُخيلُه ∴ ومِطواي مشتاقانِ لَهْ أرِقانِ

وهذه في لغة أسْد السراة ـ زعموا ـ كثير". (٣)

والبيت الذي استشهد به الأخفش ليعلى بن مسلم الأزدي [٠٠٠ـ ٩٠هـ]. (٤) ووصف السيوطي(٥) هذه اللغة بالقلة ! ومن قبله قال مكي بن أبي طالب : " قيل : هي لغة لبعض العرب، وذلك قليل، إنما جاء في الشعر "(٦)؛ وهو ترديد لرأي أبي جعفر النحاس(٧).

إلا أن الغريب أن يعترض: الزجاج وأبو حاتم السجستاني على القراءة بإسكان الهاء، ذاكرَيْن أن ذلك غلط بيِّن، لا ينبغي أن يُقْرأ به !!. (٨)

ويُرَد عليهما بقول الأخفش: " وهي لغة (٩) "؛ إذ في قوله اعتراف بأصالتها في النطق العربي؛ بل إن اختيار الأخفش لها في القراءة في قوله:" ﴿أرجه﴾ خفيف بغير همز، وبها نقرأ".(١٠) يؤكد فوق اعترافه بها أن لها وجها حسنا عنده؛ ولذا قال أبو شامة : " إسكان الهاء

---

(١) الخصائص ٣٧٠/١، المحتسب ٢٤٤/١.
(٢) معاني القرآن ٢٢٢/١.
(٣) معاني القرآن ٢٨/١.
(٤) خزانة الأدب ٢٦٩/٥، لسان العرب (مطا) ٢٨٧/١٥، (ها) ٤٧٧/١٥.
(٥) همع الهوامع ٥٩/١.
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٥٩/٢، ط . الرسالة.
(٧) إعراب القرآن ٢٤٤/١.
(٨) البحر المحيط ٤١٧/٧، معاني القرآن وإعرابه ٤٣٩/١.
(٩) معاني القرآن ٣٣٤/١،٣٣٥.
(١٠) السابق.

لغة محكية "[١] يقصد ما نقله أبو عمرو بن العلاء [٧٠-١٥٤هـ] الذي سمع تلك اللغة من العرب، وحكى أن جزم هاء الضمير في الوصل والوقف لغة لبعض العرب[٢]، ويؤكد ذلك قول ابن جني:" إذا وقفت قلت: هذهْ، من : ﴿هذه الشجرة [البقرة : ٣٥] ﴾ فأسكنت الهاء. ومنهم من يدعها على سكونها في الوصل، كما يسكنها عند الوقف عليها، كما أن منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها؛ فيقول مررت بهْ أمسِ، وذكر أبو الحسن أنها لغة لأزد السراة".[٣]

فضلا عن أن لها تعليلا قياسيا طريفا عند الفراء؛ الذي يرى أن إسكان تلك الهاء المتحركة بالضم أصلا إنما هو تخفيف، وذلك مثل إسكان الميم من أنتمْ تخفيفا، وأصلها أنتُمُ بالضم.[٤]

وفوق ما سبق، يقول أبوحيان الأندلسي : إن القراءة متواترة، ومنقولة عن بعض القراء السبعة، وعلى رأسهم أبو عمرو بن العلاء، الذي سمع اللغة وحكاها عن بعض العرب،[٥]وإذا كان كل من الزجاج وأبي حاتم بصريين، فإن أبا عمرو إمام بصري.

وإضافة إلى الأزد، عزي إسكان الهاء في بعض المصادر إلى : عُقَيل وكلاب، قال الكسائي : "سمعت أعراب عُقَيل وكلاب يقولون : ﴿ لِرَبِّهْ لَكَنُودٌ [العاديات ٦]﴾ بالجزم، ولهْ مال ".[٦]

وعقيل وكلاب ينتميان إلى قيس عيلان العدنانية، بينما ينتمي يعلى بن مسلم صاحب البيت الشعري السابق إلى أزد السراة اليمنية القحطانية،[٧] مما يعني أن ظاهرة إسكان هاء الضمير كانت في العدنانية والقحطانية على حد سواء.

وعلى إسكان هاء الضمير جاء بيت شعري، غير منسوب في مصادره، هو :

---

(١) إبراز المعاني ١٠٧.
(٢) البحر المحيط ٤٩٩/٢.
(٣) المحتسب ٢٤٤/١.
(٤) معاني القرآن ٢٢٣/١، ٣٨٨.
(٥) البحر المحيط ٤٩٩/٢.
(٦) السابق.
(٧) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: أبو الفوز السويدي[٠٠٠- ١٢٤٦ هـ] ٣٣ط : دار إحياء العلوم . بيروت.

وأشرب الماء ما بِي نحوَه عَطَشٌ ∴ إلاّ لأنَّ عُيونَهْ سَيْلُ وَاديها

فلعل البيت لواحد من أصحاب القبائل المذكورة ممن أسكن الهاء.

ومن الملاحظ على البيتين المستشهد بهما أن كلا الشاعرين استعمل لغة أخرى مع الإسكان، هي : إشباع حركة الهاء المضمومة : (نَحْوَهُو)، و(أُخيلهو) وبذلك اجتمع في كل بيت لغتان، ونطق كلا الشاعرين باللغتين معا؛ وأكد اجتماع اللغتين ابن جني بقوله : " فهاتان لغتان، أعنى إثبات الواو في أُخيلهو، وتسكينَ الهاء في قوله : (له) لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزْدِ السَّرَاة، وإذا كان كذلك فهما لغتان، وليس إسكان الهاء في له عن حذفٍ لحق بالصنعة الكلمةَ، لكن ذاك لغة ".(١)

وفسر اجتماعهما على لسان الشاعر بقوله : "قد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما؛ ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده وكثر استعماله لها؛ فلحقت لطول المدّة واتصال استعمالها بلغته الأولى ".(٢)

وفي تفسير ابن جني رد قوي على أن إسكان الهاء لغة، وليس صنعة نحوية، على ما ادعاه بعضهم.(٣)

سادسا : التخفف من بعض أصول الكلمة :

تخفف الأزد من بعض أصول الكلمة؛ ويتضح ذلك في ما يلي :

١ ــ ظلْت، ظللت :

قال ــ تعالى ــ : ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَـٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً[طه : ٩٧]﴾، وقوله : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ [الواقعة : ٦٥] ﴾.

---

(١) الخصائص ١/٣٧٠.

(٢) السابق١/٣٧٢، والمزهر١/٢٠٧.

(٣) ظ. إعراب القرآن للنحاس ١/٢٤٤.

ظل يعبر بها عن ما يفعل في النهار، يقال : ظللت أفعل كذا؛ لأن الإنسان في النهار يكون ظاهراً في الظل[١]، ويجري مجرى صرت[٢]، وهو مضاعف العين واللام، وأصله : ظَلِلَ بكسر اللام[٣]وفيه لغة أخرى، والمشهور الكسر.[٤]

ومجمل مافيهما من القراءات : ١ــ (ظَلْتَ) و(فَظَلْتُمْ). ٢ ــ (ظِلْتَ) و(فَظِلْتُمْ).
٣ ــ (ظَلِلْتَ) و (فظَلِلْتُم). ٤ ــ (ظُلْتَ) و(فَظُلْتُمْ).
٥ ــ (فظَلَلْتُم).

وتفصيلها على ما يأتي :

* قرأ : الجمهور، ونصر بن عاصم، والأعمش، وابن يعمر: (ظَلْتَ) و(فَظَلْتُمْ) بفتح الظاء، وبلام واحدة ساكنة.[٥]

* وقرأ : ابن مسعود، وقتادة، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، والأعمش وابن يعمر بخلاف عنهما : (ظِلْتَ) بكسر الظاء، ولام واحدة ساكنة.[٦]

*وقرأ(فَظِلْتُمْ) كذلك : الأعمش، وشعبة في رواية عنه، وأبو حيوة، وحكاها الثوري عن ابن مسعود[٧] ﷺ.

*وعن ابن يعمر، في وجه آخر عنه :(ظُلْتَ) و(فَظُلْتُمْ) بضم الظاء، وبلام واحدة ساكنة[٨].

* وعن أُبَيّ بن كعب، والأعمش : (ظَلِلْت) بلامين مكسورة فساكنة.[٩]

---

(١) تفسير الرازي ٨٨/١٧.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٢ /٥٠.
(٣) الكشاف ٦٠١/٣.
(٤) البحر المحيط ٢١١/٨.
(٥) السابق ٢٥٧/٦.
(٦) نفسه ٢١١/٨، تفسير القرطبي ٢٤٢/١١.
(٧) البحر المحيط ٢١١/٨.
(٨) السابق٢٥٧/٦.
(٩) نفسه، تفسير القرطبي ٢٤٢/١١.

وعن المطوعي وابن مسعود وعاصم الجحدري : (فظَلِلْتُم) بلامين مكسورة فساكنة. [١]

* وعن عاصم الجحدري : (فظَلَلْتُم) بلامين مفتوحة فساكنة [٢] والمشهور في الاستعمال اللغوي ظلِلت بالكسر. [٣]

أما قراءتا : (ظَلِلْت) و(فظَلِلْتُم) بلامين مكسورة فساكنة؛ فعلى الأصل؛ لأن أصله : ظَلِلَ بكسر اللام، [٤]، وكذلك قراءة عاصم الجحدري : (فظَلَلْتُم) جاءت على أصل اللغة الأخرى بفتح اللامين.

ومما جاء على الأصل من النصوص : قول عمرو بن الأهتم التميمي [٠٠٠ ــ ٥٧هـ] :

ظَلِلتُ مفترش الهلباء تشتمني ∴ عند الرسول فلم تصدق ولم تصب [٥]

وقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي اليمني [٧٥ق هـ ــ ٢١هـ] :

ظَلِلتُ كَأنّي للرماحِ دَرِيئةٌ ∴ أُقاتِلُ عن ابن اءِ جَرمٍ وفَرَّتِ [٦]

وقالَ طَرَفَةُ بن العبد [٨٦ ــ ٦٠ ق. هـ] وهو من بكر بن وائل [٧] :

ظَلِلْتُ بذي الأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ ∴ بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكاً أَو كَهَالِكِ [٨]

وفي حديث النبي " ذاك لحم ظللت تأكلينه ... ... فيما ظللتما فيه من الغيبة ". [٩]

وفي قول أبي قيس من بني عدي بن النّجار من الأنصار "ظللت أمس في النخيل" . [١٠]

---

(١) البحر المحيط ٢١٢/٨، إتحاف فضلاء البشر ٥٣٠/١.

(٢) البحر المحيط ٢١٢/٨.

(٣) روح المعاني ٢٧ /١٤٨.

(٤) الكشاف ٦٠١/٣.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٩/٥، والأغاني للأصبهاني ١٥٧/٤، ط : دار الكتب المصرية.

(٦) لسان العرب (درأ)١ /٧١.

(٧) الأعلام ٣ /٢٢٥.

(٨) ديوانه ٨٣ ط. برطرند : ١٩٠٠م.

(٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧ / ٥٧٣.

(١٠) الكشف والبيان : تفسير الثعلبي ٧٩/٢، ط١ : إحياء التراث . بيروت.

وأما قراءة : (ظَلْتَ) و(فَظَلْتُمْ)؛ فأصلها : (ظَلِلْت) و(فظَلِلْتُم) حذفت اللام المكسورة تخفيفا؛ [١] بسبب كسرها مع ثقل التضعيف، وبقيت الظاء مفتوحة على حالها[٢].و " إذا كانت اللام الثانية ساكنة؛ تستحب العرب طرح الأولى" [٣] والمعنى فيهما واحد، وبهذا فإن " العرب تقول: ظلت أفعل كذا بمعنى ظللت، ومستُ بمعنى مسست". [٤]

وأضاف الخليل هَمْت وأصله هَمَمْت، وأحَسْتُ في أَحْسَسْتُ، وحَلْتُ في بني فُلان بمعنى حَلَلْتُ، [٥]وذكر ابن الأنباري أن ذلك لا يكون إلاّ إذا سكن آخر الفعل؛ كما في همْت وظلْت. [٦]

وعد سيبويه ظَلْت في ظَلِلْت من الشاذ، يعني شذوذ قياس، لا شذوذ استعمال ، وعدّ معه ألفاظاً أُخَر نحو مَسْتُ وَأَحَسْتُ [٧]، وقال ابن القيم : إن هذا الحذف " لغة فصيحة مشهورة جاء بها القرآن في قوله تعالى "ظلت عليه عاكفا"... ونظائره كثيرة "[٨] ، وقد جاءت هذه اللغة في الحديث النبوي، ومنه : "... وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْت؟ "[٩]، قال الخطابي : " أصله أرممت، فحذفوا إحدى الميمين، وهي لغة لبعض العرب[١٠] ".

وقد نسب الخليل ظَلْت في ظَلِلْت إلى تميم[١١] وذكر الفيومي أنها لغة لبني عامر[١٢]،

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ١/٢٣٠.
(٢) الكشاف ٣/٨٦، زاد المسير ٥ /٣١٩.
(٣) تفسير الرازي٢٢ /٩٧.
(٤) تفسير البغوي ٥ /٢٩٣.
(٥) العين ٨/١٤٩.
(٦) البحر المحيط ٨/٢١١.
(٧) لسان العرب (ظلل) ١١/٤١٥.
(٨) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ٤/٢٧٣، ط٢.بيروت : ١٤١٥هـ.
(٩) سنن النسائي برقم : ١٣٧٤، سنن أبي داود: ١٠٤٧.
(١٠) الأذكار للنووي ١/١١٥.
(١١) العين ٨/١٤٩.
(١٢) المصباح المنير ١/٣٥٣.

ولم يحدد المقصود ببني عامر هل ابناء عامر بن صعصعة من قيس عيلان، أو عامر بن ماء السماء من أبناء الأزد اليمنيين، أو غيرهما. (١)

و هذه اللغة جاءت في شعر الأزد، ومنه قول الشنفرى الأزدي [٠٠٠ - ٧٠ ق هـ] :

وظَلْتُ لفتيانٍ معي أتّقيهم ∴ بهنّ قليلاً ساعةً ثم خيّبوا (٢)

وقول حاجز بن عوف الأزدي الجاهلي :

سألتُ فلم تكلّمني الرُّسُومُ∴ فظَلْتُ كأنّني فيها سَقِيمُ (٣)

وقول الأحول : يعلى بن مسلم الأزدي [٠٠٠ـ٩٠هـ] وهو من أزد السراة (٤):

فظَلْتُ لدى البيتِ الحرام أشيمُه ∴ ومِطْواي من شوقٍ لَهْ أرِقَانِ (٥)

ووردت في الشعر العربي كثيرا، ومن ذلك :

ما جاء في شعر بني أسد؛ قال بشر بن أبي خازم الأسَدي [٠٠٠ـ ٢٢ق هـ] :

فَظَلْتُ أُكَفكِفُ العَبَراتِ مِنّي ∴ وَدَمعُ العَينِ مُنهَمِرٌ سَفوحُ (٦)

وقول الخنساء [٠٠٠ـ ٢٤هـ] وهي من بني سليم : من قيس عيلان (٧):

فَظَلْتُ لَها أَبكي بِدَمعٍ حَزينَةٍ ∴ وَقَلبِيَ مِمّا ذَكَّرَتني مُوَجَّعُ (٨)

وحذف بعض أصوات الكلمة، يدل على الهروب من توالي الأمثال، إضافة إلى خفة وإيثارالنطق وسهولته؛ يقول الطبري " والعرب تفعل في الحروف التي فيها التضعيف ذاك". (٩) وهذا يعني أن ذلك مقيس عند العرب جميعا؛ لكن دائرة ذلك ضاقت عند بعض المعاصرين

---

(١)معجم قبائل العرب ٥٠/١وما بعدها.

(٢) ديوانه ٢٨، ط ٢. دار الكتاب العربي. بيروت : ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

(٣) منتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك ٢٩٥/٨.، ط. دار صادر.

(٤) الأصول في النحو لابن السراج٣٦٤،٤٦١/١، والبيت في وصف برق.

(٥) الخصائص ١٢٨،٣٧٠/١، سر صناعة الإعراب٧٢٧/٢، لسان العرب (مطا) ٢٨٤/١٥.

(٦) الديوان ٤٩ تح : عزة حسن. ط. دمشق :١٩٦٠م.

(٧) الأعلام ٨٦/٢.

(٨) الديوان ٨٠.ط : دار المعرفة بيروت.

(٩) جامع البيان للطبري ٣٦٤/١٨.

لأبي حيان؛ إذ يقول بأن " ذلك منقاس في كل مضاعف العين واللام، في لغة بني سليم ". [١] لكن الخليل قال : " وليس بقياس، إنّما هي أحرف قليلة معدودة " [٢]، بل قال ابن جني : " وهذا مشبه بخفت... وحكى ابن الاعرابي في ظننت ظَنْتُ. وهذا كله لا يقاس عليه؛ لا تقول في شِمْت : شَمْت ولا شِمْت، ولا في أقضضت : أقضَت [٣] ".

وأما قراءة (ظِلْتَ) و(فَظِلْتُمْ) فهي اللغة الثانية في الظاء، والأصل ــ أيضا ــ ظَلِلت، فحذفوا اللام الأولى، ونقلوا حركتها إلى الظاء [٤]؛ قال الطبري " وللعرب في ظلت لغتان : الفتح في الظاء ... ... والكسر فيها، وكأن الذين كسروا نقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من ظَلِلت إليها [٥] ".

وبذلك فإن العربي " ألقَى حركةَ العينِ المحذوفة على الفاء؛ كما ألقاها عليها في خِفْتُ وهِبْتُ [٦] "، ونسبت هذه اللغة إلى أهل الحجاز [٧] .

وأما قراءة : (ظُلْتَ) و(فَظُلْتُمْ) "فيكون على أنه جاء في بعض اللغات، على فعُل بضم العين فيهما، ونقلت ضمة اللام إلى الظاء، كما نقلت في حالة الكسر[٨] ".

ومما سبق يتبين أن (ظَلْتَ) و(فَظَلْتُمْ) لغة الأزديين وغيرهم، من : تميم، وأسد، وسليم، وبني عامر، وبها نزل القرآن الكريم، وأنها لغة فصيحة كما قرر ابن القيم.

---

(١) البحر المحيط ٢١١/٨.
(٢) العين ١٤٩/٨.
(٣) الخصائص ٤٣٩/٢.
(٤) الكشاف ٨٦/٣.
(٥) جامع البيان للطبري ٣٦٤/١٨ .
(٦) المخصص ٢٢٣/٥.
(٧) العين ١٤٩/٨، المصباح المنير ٣٥٣/١، تاج العروس(ظلل) ٢٩ / ٤٠٧.
(٨) البحر المحيط ٢١١/٨.

المستوى النحوي

ورد في المستوى النحوي عدد من القراءات المتواترة، وغير المتواترة، التي توافق لغة الأزد، وفيما يلي عرض لذلك :

أ ــ لغة أَكلوني البراغيث :

قواعد العربية الفصيحة عند تقدم الفعل على الفاعل، ألا يلحق الفعل علامةٌ، تدل على التثنية أو الجمع؛ فيقال : قام الزيود، ولا يقال : قاموا الزيود، ولا قمن البنات، قال ــ تعالى ــ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. [الْمُؤْمِنُونَ :١]﴾ لأن الفعل إذا تقدم الأسماء وُحِّد، وإذا تأخر ثني وجمع؛ للضمير الذي فيه.

ومن العرب من يلحق الفعل علامة التثنية، أو علامة الجمع، وسمعت هذه اللغة من فصحاء الأعراب؛ الذين نقل عنهم أبو عبيدة [١١٠ – ٢٠٩ هـ] قال : " العرب تُجَوِّز في كلامهم مثل هذا، أن يقولوا : أَكلوني البراغيث، قال أبو عبيدة : سمعتها من أبي عمرو الهُذلي في منطقه، وكان وجْهُ الكلام أن يقول: أكلني البراغيث " [(١)]؛ ولذا أطلق العلماء على هذه اللغة لغة : أَكلوني البراغيث [(٢)]؛ وعليها جاء قول أمية بن أبي الصلت [... ــ٥هـ]، وهو ثقفي من قيس عيلان :

يلومونني في اشتراء النّخيـ ∴ ـيـلِ أهلي فكلُّهم ألومُ [(٣)]

وفي القرآن وردت هذه اللغة في قوله ــ تعالى ــ ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا [الأنبياء:٣]﴾ . وقوله: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً [مريم :٨٧]﴾.

---

(١) مجاز القرآن ١٠١/١، ٣٤/٢.
(٢) همع الهوامع ٥١٣/١.
(٣) ديوانه ٤٨، ظ. البحر المحيط ٦/ ٢٧٥.

وفي القراءات القرآنية جاءت في ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ... ... [المائدة : ٧١]﴾.
إذ قرأ الجمهور : (كَثِيرٌ)، وقرأ ابن أبي عبلة : (كَثِيرًا)' منصوبة[١].
وقراءة الجمهور موافقة لتلك اللغة : (أكلوني البراغيث)، وقد اعترض على هذه اللغة؛ فقيل : إنها لغة شاذة[٢]؛ قال أبوجيان الأندلسي : " والصحيح أنها لغة حسنة، وهي من لغة أزدشنوءة ".[٣]
وفي بعض المصادر عزيت إلى بعض آخر، ينتمون إلى الأزد، وهم بنو الحارث بن كعب، كما عزيت إلى قبيلة طيئ[٤]، وكل هؤلاء قحطانيون من اليمن.
وهذه اللغة لا تزال تسمع إلى اليوم، في العامية والفصحى؛ إذ يسأل بعضهم أحيانا فيقول : هل حضروا أولادك الامتحان؟ وفي العامية يُغَنَّى : " لاموني العواذل"، بل تسمع على لسان كثير من المتحدثين في القنوات الفضائية، من الأقطار العربية المختلفة.
وهذه اللغة من بقايا أصول العربية؛ إذ إن " اللغات السامية أخوات العربية، وهي: العبرية والآرامية والحبشية والأكادية، تدل على أن الأصل في تلك اللغات، أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع، للفاعل المثنى والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث، عندما يكون الفاعل مؤنثا، سواء بسواء".[٥]

(١) معاني القرآن للفراء ٣١٦/١، البحر المحيط ٣/ ٥٤٣.
(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٧٥.
(٣) السابق.
(٤) الجنى الداني للمرادي١٧١،ط : دار الآفاق الجديدة، بيروت. همع الهوامع ٥١٤/١، التصريح على التوضيح ٢٦٧/٢.
(٥) بحوث ومقالات في اللغة ٢٧١.

ب ــ التعدي واللزوم :

في قوله ــ تعالى ــ : ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بحُورٍ عِينٍ [الدخان : ٥٤] ﴾.
قرأ الجمهور:(وَزَوَّجْنَاهُمْ بحُورٍ) ، وقرأ عبدُ اللهِ بن مسعود ﷺ (وأمددناهم بعيس) [١].
كما قرأ الجمهور:(وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ) في الطور[٢٠] في مقابل قراءة عكرمة:(وَزَوَّجْنَاهُمْ حُورًا) [٢].
والفعل : زَوَّجَ يتعدى إلى مفعوله دون حرف الجر، قال ــ تعالى ــ : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا [الأحزاب : ٣٧]﴾ ، وكما في قراءة عكرمة ، وعلى هذا جاء قول عمر بن أبي ربيعة [٢٣ــ٩٣هـ]:

ثُمَّ قالَت لِأُختِها وَلِأُخرى ∴ لَيتَهُ كانَ قَد تَزَوَّجَ عَشرا [٣]

قال الأزهري " وتقول العرب : زَوَّجته امْرأَةً، وتَزَوَّجت امرأَةً، وليس من كلام العرب: تزوَّجتُ بامْرَأَةٍ، ولا زوَّجْت منه امْرأَةً ".[٤]
ويعني كلام الأزهري أن الفعل زوَّج يتعدى بنفسه، دون حرف الجر، إلا أن الفراء قال : " تزوجت بامرأة، لغة في أزد شنوءة ". وهذا القول يؤيده قراءة الجمهور : (وَزَوَّجْنَاهُمْ بحُورٍ)، ومجيء هاتين القراءتين، على لغة أزد شنوءة يدلل على فصاحتها، إذ قال أبو عمرو بن العلاءً : " أفصح الشعراء ألسناً وأعربهم أهل السَّرَوات، وهنّ ثلاث... ... فأولها هُذيل،... ... ... ثم سَرَاة الأزد : أزد شَنُوءة ".[٥]

ج ــ إلزام المثنى الألف :

قال ــ تعالى ــ ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ... [طه :٦٣]﴾.
قرأ : أبو جعفر، والحسن، وشيبة، والأعمش، وطلحة، وحميد، وأيوب، وخلف في اختياره، وأبو عبيد، وأبو حاتم، وابن عيسى الأصبهاني، وابن جرير، وابن جبير الأنطاكي، وابن عامر، ونافع، وحمزة، والكسائي : (إنّ) بتشديد النون (هَذَانِ) بألف ونون غير مشددة.[٦]

---

(١) معاني القرآن للفراء ٤٤/٣.
(٢) المحرر الوجيز ١٦٩/٥.
(٣) ديوانه ١٩٢ط٢ دار الكتاب العربي:١٩٩٦م.
(٤) تهذيب اللغة (زوج)١٠٥/١١.
(٥) المزهر ٤١٠/٢.
(٦) البحر المحيط ٢٣٨/٦، روح المعاني ٢٢١/١٦، الكشاف٣٠٦/٢.

والقاعدة النحوية أن (إن) تنصب اسمها، وترفع خبرها، وعليه فكان من المنتظر أن تكون القراءة (هذين لساحران) بعد (إنَّ) المشددة، مثل قراءة أبي عمرو ومن وافقه.(١)

وخرجت قراءة : : (إنّ هَذَانِ لَسَاحِرانِ) على أنها موافقة للغة بعض الأزد؛(٢). "يجعلون الاثنين فى رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف".(٣)

وعلى مثال القراءة السابقة قوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ... ... [الكهف: ٨٠]﴾.

قال أبو حيان الأندلسي : " وأجاز أبو الفضل الرازي، أن يكون مؤمنان على لغة بني الحارث بن كعب".(٤)

إذ قرأ الجمهور : مُؤْمِنَيْنِ، بياء بعد النون، وقرأ : أبوسعيد الخدريﷺ وعاصم الجحدري، (مُؤْمِنَانِ) بألف بعد النون، وهي خبر كان، على لغة إلزام المثنى الألف.(٥)

وتأكيدا لما سبق، قال الفراء : " وأنشدنى رجل من الأسْد عنهم. يريد بنى الحارث :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى... مساغا لناباه الشجاع لصمّما

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسْدىّ، وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطّ يدا أخى بعينه.

وذلك – وإن كان قليلا – أقيس لأنّ العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمّة (لأن الواو لا تعرب، ثم قالوا : رأيت المسلمين؛ فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم.

فلمّا رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحا؛ تركوا الألف تتبعه، فقالوا : رجلان فى كل حال ".(٦)

ولم تنسب هذه اللغة إلى الأزد فقط، بل نسبت إلى بعض القبائل الأخرى، ومنها : خثعم، وزبيد، وكنانة، وبنو العنبر، وبنو الهجيم، وعذرة، ومراد.(٧)وفيهم من يجاور بني الحارث بن كعب، مما يدلل على اتساع مساحة الناطقين بها.

---

(١) الكشاف ٣٠٦/٢، البحر المحيط ١٤٦/٦.
(٢) المزهر ٤١٠/٢.
(٣) معاني القرآن للفراء ١٧٩/٢.
(٤) البحر المحيط ١٤٦/٦.
(٥) السابق، والمحتسب ٣٣/٢، والكشاف ٢٦٨/٢، وروح المعاني١١/١٦.
(٦) معاني القرآن للفراء ١٧٩/٢.
(٧) سر صناعة الإعراب ٧٠٤/٢، ٧٠٦.

المستوى الدلالـــي

يتناول المستوى الدلالي : الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، وذلك أن الأصل في اللغة، أن يكون للمدلول الواحد لفظ واحد يدل عليه، إلا أن عوامل متعددة بمرور الزمن، جعلـــت المتكلمين يطلقون أكثر من لفظ على معنى واحد، وهو ما يعرف بالترادف، أو عدة معانٍ على لفظ واحد، وهو ما يعرف بالمشترك اللفظي[١]، بل قد يطلق اللفظ على المعنى وضده، وهو ما يعرف بالتضاد.

أولا : المترادف :

سبق في عرض قوله ــ تعالى ــ : ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ[الواقعة:٦٥] ﴾ قراءة (تَفَكَّهُـــونَ) بالهاء بعد الكاف. و(تَفَكَّنُونَ) بالنون بدل الهاء، في الحديث عن الإبدال بين الهاء والنون، وأن أزد شنوءة يقولون: تفكّه، وتميم تقول: تفكّن[٢] .

قال ابن الأعرابي: تفكّهت وتفكّنت، أي: تندمت.[٣] وقال أبو الطيب اللغوي: "يقـــال: تركته متفكنًا ومتفكهًا، أي: متندمًا.[٤]

---

(١) ظ.المزهر في علوم اللغة١/ ٢٩٣.

(٢) الإبدال لأبي الطيب٢/٤٥٩،٤٥٨.، تهذيب اللغة ١٠/٢٨٠، المزهر١/٤٧٣ .

(٣) تهذيب اللغة ١٠/٢٨٠.

(٤) الإبدال٢/٤٥٩،٤٥٨.

وبهذا يكون القراءتان : (تَفَكَّهُونَ) و(تَفَكِّنُونَ) بالهاء وبالنون، يدل لفظاهما على معنى واحد، فهما من المترادف.

****

ثانيا : المشترك اللفظي :

١ ــ الأُمَّة : الجيل من الناس، السنين.

قال ــ تعالى ــ : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ... ... [يوسف : ٤٥]﴾.

قرأ الجمهور : (أُمَّةٍ) بضم الميم، وقرأ العقيلي : (إمَّةٍ) بكسرها، أي : نعمة[١].

وقرأ : ابن عباس ﷺوزيد بن علي، والضحاك، وقتادة، وغيرهم : (أَمَهٍ)، أي : نسيان. [٢]

و(أُمَّة) في قراءة الجمهور تطلق على عدة معانٍ، منها : الحين من الدهر، أو عدة السنين. [٣]

وتطلق على : الجيل من الناس؛ قال الطبري : سميت بذلك؛ لأنها تمضي فيها أمة من الناس[٤]، وإطلاقها على عدة السنين، لغة أزد شنوءة. [٥]

وبهذا فلفظ (أُمَّة) له عدة مدلولات؛ فهو من المشترك اللفظي، وأحد مدلولاته : عدة السنين، في لغة أزد شنوءة، وهو المدلول الذي حملت عليه قراءة الجمهور.

٢ ــ البعل : الرب، الزوج:

قال ــ تعالى ــ : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ [الصافات : ١٢٥] ﴾.

قرأ الجمهور : (بَعْلًا)، وقرئ : (بَعْلاء) بالمد على وزن حمراء. [٦]

---

(١) المحتسب ١/٣٤٤.

(٢) السابق.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٤٧.

(٤) جامع البيان للطبري ١٢/ ٢٢٨، المحرر الوجيز ٣/١٦٩.

(٥) اللغات في القرآن لابن حسنون ٤٧، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/٤٢٢ ط دار ابن كثير، دمشق.

(٦) البحر المحيط ٧/ ٣٥٨.

والبعل يطلق على عدة معانٍ :

فالبعل : الزوج.[١]

والبعل :الرب، ومالك الشيء؛ قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : "لم أدر ما البعل في القرآن! حتى رأيت أعرابيا؛ فقلت : لمن هذه الناقة ؟ فقال : أنا بعلها، أي : ربها[٢] ".

وبَعْلُ : صَنَمٌ كان لقومِ إلياس[٣]عليه السلام، قال أبو حيان : "وهو علم لصنم لهم، قاله : الضحاك، والحسن، وابن زيد، قيل : وكان من ذهب، طوله عشرون ذراعاً، وله أربعة أوجه، فتنوا به وعظموه؛ حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء، وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة، والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس، وهم أهل بعلبك من بلاد الشام ".[٤]

وقال ابن إسحاق: أخبرني بعض أهل العلم أنهم كانوا يعبدون امرأة اسمها: (بعل)[٥]؛ ولعل القراءة الأخرى (بعلاء) تؤيد هذا القول[٦]؛ لاختتام الكلمة بالعلامة الدالة على التأنيث.

والرأي القائل بأن البعل : الرب، قول مجموعة من أهل التفسير القرآني، هم : مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والسدي[٧]؛قال قتادة وعكرمة: وهي لغة أهل اليمن. وفي رواية عن قتادة قال: هي لغة أزد شنوءة[٨].

وتعني هذه النسبة أن عزوها إلى اليمن فيه تعميم، وعزوها إلى بعض أهل اليمن، وهم أزد شنوءة، فيه تخصيص؛ ومن المحتمل أن يكون من عزاها إلى اليمن يقصد أزد شنوءة، أو العكس.

---

(١) لغات القبائل ٢٣٧، الجمهرة (بعل)١/٣٦٥.

(٢) السابق.

(٣) العين (علب) ٢/١٥٠.

(٤) البحر المحيط ٧/٣٥٨.

(٥) السابق.

(٦) نفسه.

(٧) تفسير القرآن العظيم : تفسير ابن كثير ٧ /٣٧.

(٨) السابق.

وتنَقُّل الدلالة في لفظ البعل بين المعاني السابقة، يدل على أن واحدا منها هو أصل باقي الاستعمالات وأساسها؛ وأن هنالك علاقة بين الدلالة الأصلية، وباق الدلالات؛ ويفسر ذلك قول الطاهر بن عاشور [١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ] : " وأصل البعل في كلامهم : السيد، وهو كلمة ساميَّة قديمة، فقد سمَّى الكنعانيون (الفينقيون) معبودهم بَعْلاً، قال تعالى : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ [الصافات : ١٢٥]﴾ وسمي به الزوج؛ لأنه ملك أمر عصمة زوجه؛ ولأن الزوج كان يعتبر مالكاً للمرأة وسيداً لها، فكان حقيقاً بهذا الاسم، ثم لما ارتقى نظام العائلة، من عهد إبراهيم عليه السلام فما بعده من الشرائع، أخذ معنى الملك في الزوجية يضعف؛ فأطلق العرب لفظ الزوج على كلَ من الرجل والمرأة، اللذين بينهما عصمة نكاح، وهو إطلاق عادل؛ لأن الزوج هو الذي يثنى الفرد، فصارا سواء في الاسم، وقد عبر القرآن بهذا الاسم في أغلب المواضع، غير التي حكى فيها أحوال الأمم الماضية كقوله : (وهذا بعلي شيخا (هود : ٧٢). [١]

٣ــ الخمر : المسكر، العنب :

قال ــ تعالى ــ : ﴿ ... ... إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً... [يوسف : ٣٦]﴾ .

قرأ الجمهور : (خَمْراً)، وقرأ : عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب ــ رضي الله عنهما ــ : (عنبا). [٢]

والذي يُعْصَر العنبُ، ويؤيده قراءة (عنبا)، و الخمر " بلغة غسان اسم العنب، وقيل: في لغة أزد عمان ". [٣]

وكل من الأزدين في جهة؛ فأزد غسان كانت منازلهم في الشام، ومنازل أزد عمان في عمان، ويعني اتفاق الأزد ين المتباعدين في إطلاق لفظ الخمر على العنب، أن تلك الدلالة انتقلت معهما من أصول الأزد اليمنية؛ ولعل ما يؤكد النسبة إلى كليهما ما ورد من التعميم في نسبتها إلى أهل اليمن دون تخصيص؛ إذ "قال أبو حنيفة : وزعم بعض الرواة، أنه رأى يمانيّاً قد حمل عنباً؛ فقال له :ما تحمل؟ فقال : خمراً؛ فسمى العنب خمراً ". [٤]

---

(١) التحرير والتنوير٢/ ٣٩٣.

(٢) المحتسب ٢٤٣/١، الكشاف ١٣٦/٢، روح المعاني ٢٣٧/١٢.

(٣) البحر المحيط ٢٧٦/٦.

(٤) السابق، ولسان العرب (خمر) ٢٥٤/٤.

والعلاقة بين الدلالتين، أن العنب يطلق عليه الخمر باعتبار ما سيئول إليه العنب.

٤ ــ الرزق : الموهوب، الشكر:

قال ــ تعالى ــ : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ [الواقعة :٨٢]﴾

قرأ الجمهور (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) وقرأ عليّ وابن عباس ﷺ : (وتجعلون شكركم). [١]

والرزق من المشترك اللفظي، يدل على الرزق الموهوب، والشكر،ودلالته على الشكر في بعض لغات العرب، قال ابن دريد : " والرِّزق : الشكر، لغة سَرَويّة".[٢] ويعني كلام ابن دريد أنها لغة أهل السراة، يقصد بعض الأزد، ممن يسكنون السراة،وهم أزد شنوءة؛ ولذا جاء في بعض المصادر عزو الرزق بمعنى الشكر إلى أزد شنوءة.[٣]

وبهذا يتضح أن الرزق من المشترك اللفظي، وإحدى دلالاته : الشكر عند بعض الأزد .

٥ ــ الشَطْر: نصف الشيء، الجهة :

قال ــ تعالى ــ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [البقرة : ١٤٤،١٤٩،١٥٠﴾، ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [البقرة : ١٤٤،١٥٠]﴾

وقراءة جمهور القراء : (شَطْرَ الْمَسْجِدِ)، (شَطْرَهُ).

وقرأ عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب : (تِلْقَاء الْمَسْجِدِ). [٤]

وقرأ عبد الله بن مسعود (تلقاءه) بدل (شطره). [٥]

---

(١) مختصر في شواذ القرآن ١٥١، المحتسب ٣١٠/٢، البحر المحيط ٢١٤/٨.

(٢) الجمهرة ٢/ ٧٠٧.

(٣) الأفعال ابن القطاع ٣١/٢ ط.عالم الكتب. بيروت،البحر المحيط ٢١٤/٨، تاج العروس (رزق) ٣٣٦/٢٥.

(٤) الكشاف ٢٤٤/١،روح المعاني ١٠/٢.

(٥) المصدران السابقان.

قال الراغب الأصفهاني : شَطْرَ الشيء : نصفه ووسطه. [١]

وذكر هبة الله بن سلامة أن لفظ (شَطْر) في قراءة الجمهور بمعنى الجهة: لغة الأنصار[٢]،والأنصار ينتمون إلى الأزد، وبهذا يكون الشطر في كلام العرب من المشترك اللفظي، يدل على النصف، وعلى الجهة، والظاهر من خلال كلام هبة الله بن سلامة، في قوله : " والشطر في كلام العرب النصف[٣]"، أن دلالة (شطر) على النصف، هو المعنى الأصلي في لغة العرب، وأن دلالته على الجهة تطور في الدلالة؛ وتفسر العلاقة بين الدلالتين بأن "الشطر هنا وسَط الشيء؛ لأن الشطر يطلق على نصف الشيء؛ فلما أضيف إلى المسجد؛ والمسجد مكان؛ اقتضى أن نصفه عبارة عن نصف مقداره ومساحته، وذلك وسطه، و شطر المسجد الحرام كناية عن الكعبة؛ لأنها واقعة من المسجد الحرام في نصف مساحته؛ من جميع الجوانب (أي تقريباً) [٤]" وبهذا يكون المصلي متوجها إلى الكعبة، واتجاهه في منتصفها، ويكون الشطر بمعنى الجهة أعم وبمعنى النصف أخص، ويدل على ذلك أن "المصلى لو وقف، بحيث يكون متوجهاً إلى المسجد، ولا يكون متوجهاً إلى الكعبة لا تصح صلاته". [٥]

٦ ــ الفوم : الحنطة، السُّنْبُل:

قال ــ تعالى ــ : ﴿... مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا... [البقرة :٦١]﴾ .

قرأ الجمهور : (وَفُومِهَا)، وقرأ : ابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ ﷺ (وثومها) بالثاء[٦].

والمراد بالفوم جاء بأكثر من دلالة؛ إذ : ــ

* قيل : الفوم : الحِنْطة، [٧] وهو البر الذي يعمل منه الخبز. [٨]

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٢٦٠.
(٢) الناسخ والمنسوخ: هبة الله بن سلامة ٣٥.
(٣) السابق.
(٤) التحرير والتنوير ٢٨/٢.
(٥) السابق.
(٦) معاني القرآن للفراء ٤١/١، المحتسب ٨٨/١، مختصر في شواذ القرآن ٦.
(٧) مجاز القرآن ٤١/١.
(٨) الصحاح (فوم) ٢٠٠٤/٥، لسان العرب ٤٦٠/١٢.

* وقيل: السُّنْبُل، [١] أو سنبل الحنطة. [٢]

* وقيل : الخبز؛ إذ يقال: فَوِّموا لنا، أَي : اخْتَبِزُوا [٣] ، وقيل غير ذلك.

ودلالة الفوم على الحنطة كانت على لسان بني هاشم؛ بناء على ما نص عليه في بعض المصادر[٤]، وبنو هاشم بن عبد مناف قرشيون.

أما دلالته على السنبل؛ ففي لغة أزد السراة[٥]، ولعل هذا يوضح أن ما ذكره أبوحيان الأندلسي من قول أبي عبيدة : الفوم : السنبل بلغة أسد [٦]، أن المراد أسْد بسكون السين، أي : الأزد، مقصودًا بهم بعض الأزد، وهم أزد السراة.

ويدل ما سبق على أن الفوم يطلق على : السنبل، والحنطة، وسنبلها، ومايختبز؛ فهو من المشترك اللفظي.

ويبدوا من خلال النصوص الواردة، أن هذه الدلالات السابقة حدث فيها تطور؛ إذ نسبة الفوم بمعنى الحنطة إلى بني هاشم بن عبد مناف [نحو ١٢٧ ق هـ – نحو ١٠٢ ق هـ] يدل على أن هذا الاستعمال كان قديما؛ بدليل قول الفراء: الفوم" لغة قديمة، وهي : الحنطة" [٧]؛

---

(١) الجمهرة (فمو)٢/ ٩٧٢.
(٢) البحر المحيط ٢٢٠/١ .
(٣) الصحاح (فوم) ٢٠٠٥/٥، لسان العرب (فوم) ٤٦٠/١٢.
(٤) جامع البيان للطبري ١٢٩/٢، تفسير ابن كثير٢٨٠/١.
(٥) الجمهرة (فمو)٢/ ٩٧٢، لسان العرب (فوم) ٤٦٠/١٢.
(٦) البحر المحيط ٢٨١/١.
(٧) لسان العرب (فوم) ٤٦٠/١٢، ظ. البحر المحيط ٢٢٠/١.

ويؤكد هذا الاستنتاج : " أن ابن عباس سئِل عن فومها؛ فقال : الحنطة؛ أما سمعت قول أحيحة بن الجُلَّاح [٠٠٠ – نحو١٣٠ق هـ[١]] وهو يقول:

قد كنتُ أغنى الناس شخصًا واحدًا ∴ وَرَدَ المدينة عن زرَاعة فُوم[٢]

وأحيحة بن الجلاح مات قبل الهجرة، بما يقرب من قرن ونصف القرن (= ١٤٠ سنة)[٣] وهو من الأوس[٤]، الذين ينتمون إلى الأزد، والفوم في بيت أحيحة يطلق على الحنطة لا السنبل، بدليل قوله: " زرَاعة فُوم" لأن السنبل لا يزرع؛ مما يؤكد أن المراد بالفوم عند الأوس : حب الحنطة، وهذا الاستنتاج يؤدي إلى أن الصحيح، أن الفوم يطلق عند بعض الأزد على الحنطة، سواء أكانت في سنبلها كما ذكر عن أزد السراة[٥]، أم كانت حبًّا كما يفهم من البيت المذكور لأحيحة، ويكون إطلاق الفوم على الحنطة أو سنبلها أو الخبز؛ للعلاقة التي تجمع بين الثلاثة في مراحلها؛ بأن يكون السنبل أولا؛ ثم يفرَّط حبا؛ ثم يخبز الحب بعد طحنه.

****

ثالثا : المتضاد :

جاء في قراءة (تَفَكَّهُونَ) ــ التي سبق عرضها في المترادف، وفي الإبدال بين النون والهاء ــ المنسوبة إلى أزد شنوءة، قول الكسائي: "تفكه من الأضداد، تقول العرب: تفكّهت بمعنى تنعّمت، وتفكّهت بمعنى حزنت" [٦].

والتنعم فيما يرى الكسائي ضد الحزن، وكلاهما يدل عليه تفكه، والمعنيان متضادان، وبهذا فإطلاق التفكه على هذين المعنيين، في ضوء الدرس الدلالي من التضاد.

---

(١) الأعلام ١/ ٢٧٧.
(٢) تفسير ابن كثير١/٢٨٠.
(٣) الأعلام ١/ ٢٧٧.
(٤) جمهرة أنساب العرب ٢/٣٣٥.
(٥) الجمهرة (فمو)٢/ ٩٧٢.
(٦) تفسير ابن كثير٤/٢٩٧، ط : دار الفكر. بيروت:١٤٠١هـ.

خاتمة البحث

افتتح هذا البحث بمقدمة، تؤسس له؛ ببيان العلاقة بين القراءات واللهجات، مبينة أن اختيار هذا الموضوع، كان تلبية لرغبة في خدمة كتاب الله ــ تعالى ــ ولغته، ولتطبيق الرأي القائل بأن المراد بالأحرف في حديث الأحرف السبعة هو لغات القبائل، ووقع الاختيار على الأزد : إحدى القبائل اليمنية؛ لفصاحتها، ومكانتها الدينية، وتمسكها بقدر كبير من لغتها إلى اليوم؛ يقول الأستاذ سعود بن عبد الرحمن بن تركي السديري[١٣٤٤هـ ــ ...]، الذي كان أميرًا على منطقة الباحة[١٣٨٣هـ حتى ١٣٩٨هـ] يقول عن بعض الأزد، في مقال له بعنوان : "ما أعجبني في منطقة السروات": "احتفظ أهالي منطقة السروات، بالكثير من ألفاظ لغتهم الفصحى، وكم يُسَر المرءُ حينما يرى طفلاً صغيرًا، يشير إلى المؤنث القريب بقوله: (تي) أو طلب حاجة من الآخر؛ فيقول: (هب لي هذا) ... ... أو دعوته إلى الآخر ليقترب فيقول : (هَلُّم)، إلى غير ذلك من الألفاظ العربية المحضة، التي تأتي دونما تكلف أو تقعّر[(١)]" .

وجاء البحث في قسمين :

الأول : تناول عددا من النقاط : أصل الأزد وفروعها، ومواطنها، وديانتها، ومآثرها، وأشهر : أعيانها، ونباتاتها، ودوابها، وجبالها، التي ختم الميحث بالحديث عنها.

---

(١) مجلة المنهل السعودية الجزء الثاني، مجلد ٣٠، السنة ٣٥، صفر ١٣٨٩هـ.

الثاني : تناول التحليل اللغوي، للهجات الأزدية، من خلال القراءات القرآنية، على المستويات اللغوية الأربعة :

فاستهلت الدراسة، على تلك المستويات، بالمستوى الصوتي : حيث تناول الظواهر الصوتية، التي وردت في القراءات، موافقة للغة الأزد، مبتدئا بالإبدال في الصوائت، الذي درس فيه : الإتباع، وحركة حرف المضارعة، ومن خلالها تبين أن كسر حرف المضارعة في بعض الأزد، ثم تلاه دراسة الإبدال في الصوامت، محللا الأمثلة الواردة، تحليلا يقارن بين الأصوات، التي حدث التبادل بينها، ومبينا العلل الصوتية، التي دعت إلى هذا الإبدال، في ضوء المادة العلمية، التي تركها السلف الصالح، والإضافات التي قدمها المحدثون.

ثم تناول هذا المسنوى صورًا من تخفيف الهمز، نزلت في القراءات، موافقة للغة الأزد، محللا للأمثلة، التي ظهر من خلالها، أن الأزد مالوا إلى التخلص من الهمز.

ومما يلحظ على المستوى الصوتي أن المصادر[1]، لم تذكر أن الأزد ضمن القبائل، التي يظهر فيها الإمالة، مما يدلل على أنهم كانوا يميلون إلى الفتح.

وتلا الدراسة على المستوى الصوتي، الدراسة المتعلقة بالبنية، فكان المستوى الصرفي، الذي درس فيه عدد من الأبواب الصرفية التي جاء فيها القراءات موافقة للغة الأزد، مبتدئة بأبواب الفعل، ثم بالمصادر، ثم بالمشتقات، ثم الاختلافات البنيوية، فالتخفيف في البنية.

ومن خلال تلك الدراسة، تقرر أن لغة أزد السراة : دِمت تَدَامُ، مثل شئت تشاء، وأن من لغتهم : لَغِيَ يَلْغَى، كفرِحَ يفْرَح، وبها نزل المتواتر من القرآن، في (وَالْغَوْا فِيهِ)، ومن لغتهم ــ أيضا ــ حضِر يحضُر.

كما تقرر أن من لغتهم فُعَّال في(عُجَّابٌ) و(كُبَّارًا)، وأنهم يتجهون إلى التخفيف في البنية في إسكان هاء الضمير في الوصل من نحو (لهْ)، وحذف بعض أصول الكلمة في (ظلت) ونحوه.

ثم جاء دراسة القراءات، الموافقة للغة الأزد، على المستوى النحوي، التي أثبتت أن إلحاق الفعل علامة تدل على التثنية أو الجمع لغة فصيل من الأزد، هم أزد شنوءة.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢٤٧/١.

وأثبتت كذلك أن بعض الأزد، يجعلون إعراب المثنى، بعلامة تقديرية، على ألفه، التي يجعلونها ملازمة للمثنى، وأن من الأزد، من ينفرد عن العرب جميعا، بقولهم : تزوجت بامرأة.

ثم كان آخر المستويات دراسة : المستوى الدلالي، فتناول أقسامه الثلاثة : المترادف، فالمشترك اللفظي، ثم المتضاد الذي اختتم به ــ بحمد الله وفضله ــ هذا البحث، مثبتا وجود الظواهر الدلالية الثلاثة في القراءات التي نزلت موافقة للغة الأزد.

والحمد لله الذي بنعمنه تتم الصالحات

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمـــــــة	١٢
المبحث الأول : القبائل الأزدية : تاريخها، أعيانها، مشتهراتها	١٧
أولا : أصل الأزد	١٧
ثانيا : مواطن الأزد	٢٠
ثالثا : قبائل الأزد	٢٠
رابعا : ديانة الأزد	٢٣
خامسا : أعيان الأزد ومآثرُها	٢٤
سادسا : أشهر دوابهم	٢٧
سابعا : أشهر نباتاتهم	٢٨
ثامنا: جبال الأزد	٣٠
المبحث الثاني : التحليل اللغوي للهجات الأزدية من خلال القراءات القرآنية	٣٢
المستوى الصوتي :	٣٣
أولا : الإبـــــــــــــــــــــــدال :	٣٣
١ ــ في الصوائت :	٣٣
أ ــ الإتباع :	٣٣
ب ــ الفتح والكسر في أحرف المضارعة:	٣٥
٢ ــ في الصوامت :	٣٦
أ ــ الإبدال الملقب : الاستنطاء	٣٦
ب ــ الإبدال غير الملقب :	٣٩
١ ــ الإبدال بين النون والهاء : تفكن وتفكه	٣٩
٢ ــ إبدال التاء هاء وصلا:	٤٠
ثانيا : تخفيف الهمـــــــــــــــــزة :	٤٣
١ ــ أرجه	٤٣
٢ ــ ترجي	٤٣

المستوى الصرفي :	٤٥
أولا : أبواب الفعل :	٤٥
أ ــ فعِلَ يفْعَل :	٤٥
١ــ مِت تمات، دِمت تدام :	٤٥
٢ ــ لَغِيَ يَلْغَى :	٤٧
ب ــ فعِلَ يفْعُل : حضِر يحضُر :	٤٩
ثانيا : المصادر : بالبخل :	٥٠
ثالثا : المشتقات : صيغ المبالغة : عُجَّاب، وكُبَّار :	٥٢
رابعا : اختلاف البنية :	٥٥
١ ــ مُتَّكَأ، مُتْكَا :	٥٥
٢ ــ راعنا :	٥٦
خامسا: التخفيف في البنية : إسكان هاء الضمير :	٥٧
سادسا : التخفف من بعض أصول الكلمة : ظلْت	٦٠
المستوى النحوي :	٦٦
أ ــ لغة أكلوني البراغيث (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرًا مِنْهُمْ)	٦٦
ب ــ التعدي واللزوم : (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)	٦٨
ج ــ إلزام المثنى الألف :(إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ...)	٦٨
المستوى الدلالـــي :	٧٠
أولا : المتـــــــــرادف : تفكّهت وتفكّنت	٧٠
ثانيا : المشترك اللفـــظي :	٧١
١ ــ الأُمَّة :	٧١
٢ ــ البعل :	٧١
٣ــ الخمر :	٧٣
٤ ــ الرزق :	٧٤
٥ ــ الشَطْر:	٧٤
٦ ــ الفوم :	٧٥
ثالثا : المتضـــــــــاد :	٧٧
خاتمة البحث	٧٨
فهرس الموضوعات	٨١
مصادر البحث	٨٣

مصادر البحث

١. الإبدال : عبد الواحد بن علي الحلبي : أبو الطيب اللغوي [٠٠٠ – ٣٥١ هـ] تح : د . عز الدين التنوخى [١٨٨٩ ــ ١٩٦٦م] ط :مجمع اللغة العربية ، دمشق :١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني ــ لأبي شامة :عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي [٥٩٩ – ٦٦٥ هـ] تح : إبراهيم عطوة عوض . ط : مصطفى الحلبي١٤٠٢هـ =١٩٨٢م .

٣. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني : البنا الدمياطي [٠٠٠ ــ ١١١٧هـ] تح : د . شعبان محمد إسماعيل . ط ١: عالم الكتب بيروت ، والأزهرية . القاهرة : ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

٤. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي [٠٠٠ – نحو ٢٥٠هـ] تح: علي عمر. ط١: مكتبة الثقافة الدينية.

٥. الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب :محمد بن المستنير [٠٠٠– بعد ٢٠٦ هـ] تح د. حاتم الضامن.ط٢ : الرسالة . بيروت : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٦. الاشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد [٢٢٣ــ ٣٢١هـ] تح : عبد السلام محمد هارون.ط ٣ : الخانجي. القاهرة .

٧. الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن محمد الكناني : أبو الفضل ابن حجر العسقلاني [٧٧٣ – ٨٥٢ هـ] تح : علي محمد البجاوي. ط١: دار الجيل. بيروت : ١٤١٢م.]

٨. الأصنام لابن السائب الكلبي : هشام بن محمد [٠٠٠ ــ ٢٠٤هـ] تح : أحمد زكي باشا. ط ٣: دار الكتب المصرية : ١٩٩٥م.

٩. الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس [١٩٠٦ ــ ١٩٧٧م] ط: الأنجلو ، القاهرة : ١٩٧٥م .

١٠. الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (١٨٩٣ ــ ١٩٧٦م) ط ٧ : دار العلم للملايين. بيروت : ١٩٨٦م.

١١. الأفعال:علي بن جعفر : أبو القاسم السعدي : ابن القطاع [٤٣٣ – ٥١٥ هـ] .ط١: عالم الكتب.بيروت:١٩٨٣م.

١٢. الأمالي في لغة العرب : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي [٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ] دار الكتب العلمية. بيروت : ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
١٣. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي [٦٥٤هـ ـ ٧٤٥هـ] تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان: ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.من الشاملة.
١٤. بحوث ومقالات في اللغة : د . رمضان عبد التواب رمضان عبد التواب [١٩٣٠ـ ٢٠٠١م] ط٣: الخانجي .القاهر : ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
١٥. البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله : أبو عبد الله الزركشي[٧٤٥ – ٧٩٤ هـ]، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة. بيروت :١٣٩١هـ.
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني : أبو الفيض : مرتضى الزبيدى[١١٤٥ – ١٢٠٥ هـ] تحقيق مجموعة من المحققين . ط: دار الهداية، الكويت .
١٧. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور [١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ] ط. دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس: ١٩٩٧ م.
١٨. تفسير الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين: فخر الدين الرازي [٥٤٤ – ٦٠٦هـ] ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
١٩. تفسير القرآن العظيم : لابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] نح : سامي بن محمد سلامة. ط٢: دار طيبة للنشر والتوزيع : ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م.
٢٠. تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري [٢٨٢هـ ـ ٣٧٠هـ] تح محمد عوض مرعب : دار إحياء التراث العربي. بيروت:٢٠٠١م.
٢١. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم : محمد بن عبد الله بن محمد : شمس الدين القيسي الدمشقي [٧٧٧ – ٨٤٢ هـ]. تح : محمد نعيم العرقسوسي. ط ١. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت : ١٩٩٣م.
٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي: أبو جعفر الطبري [٢٢٤ – ٣١٠ هـ] تح: أحمد محمد شاكر. ط١: مؤسسة الرسالة:١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠م.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري: أبو عبد الله القرطبي [٦٠٠ – ٦٧١ هـ] تح: أحمد البردوني ، إبراهيم أطفيش . ط٢ : دار الكتب المصرية . القاهرة : ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤م.

٢٤. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد [٢٢٣ــ ٣٢١هـــ] تــح : د ٠ رمزى منير بعلبكي . دار العلم للملايين . بيروت : ١٩٨٧م .
٢٥. جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي [٣٨٤ – ٤٥٦ هــ] ط٣: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان: ١٤٢٤هــ = ٢٠٠٣ م.
٢٦. الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام : محمد بن علي بــن كامــل : الصاحبي التاجي [... ــ ٦٧٧هــ] تح : د. حــاتم صــالح الضــامن. ط٢ : دار البشائر. دمشق : ١٤٣٠ هــ = ٢٠٠٩م.
٢٧. حلية الفرسان وشعار الشجعان : علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (عاش في القرن الثامن الهجري)، ط١: مركز زايد للتراث والتاريخ. الإمارات :١٤٢٢هــ = ٢٠٠١م.
٢٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي [١٠٣٠ــ ١٠٩٣هــ] تح : محمد نبيل طريفي، إميل بديع اليعقوب. دار الكتب العلميــة . بيروت : ١٩٩٨م.
٢٩. الخصائص لأبي الفتح : عثمان بن جني [... ــ ٣٩٢هــ] تح : محمد علي النجار . ط ٢ . دار الكتب المصرية .
٣٠. الخيل للأصمعي عبد الملك بن قُرَيْب [١٢٢ ــ ٢١٦هــ] تح : د. حاتم صــالح الضامن. ط٢ : دار البشائر. دمشق : ١٤٣٠ هــ = ٢٠٠٩م.
٣١. الدر المصون في علم الكتاب المكنون أحمد بن يوسف : الســمين الحلــبي [... ــ ٥٧١هــ] تح : د. أحمد محمد الخراط.ط : دار القلم. دمشق.
٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :للألوسي : عبد الله بن محمود بن عبد الله [١٢٤٨ – ١٢٩١ هــ]. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٣. زاد المسير في علم التفسير :لابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجــوزي القرشي أبو الفرج البغدادي [٥٠٨ – ٥٩٧ هــ] تح : محمد زهير الشــاويش ، شعيب الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، ط : المكتب الإسلامي : ١٤٠٤هــ.
٣٤. سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان: ابن جني [قبل ٣٣٠ ــ ٣٩٢هــ] تح د. حسن هنداوي. ط ١: دار القلم. دمشق: ١٤٠٥هــ = ١٩٨٥م.
٣٥. شرح الفصيح للزمخشري : محمود بن عمر الخوارزمي [٤٦٧ – ٥٣٨ هــ] تح : د. إبراهيم الغامدي. منشورات جامعة أم القرى : ١٤١٧هــ.
٣٦. شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي[٢٨٨ – ٣٧٧ هــ] تأليف ابن بري : عبد الله بن بري بن عبد الجبار[٤٩٩ – ٥٨٢ هــ] تح : د مصطفى درويــش وغيره. ط ألأميرية : ١٤٠٥هــ = ١٩٨٥م.

٣٧. الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة : الصاغاني : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري [٥٧٧ ــ ٦٥٠هـ] تح : مصطفى حجازي ط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
٣٨. الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية : لإسماعيل بن حماد الجوهري [٠٠٠ ــ ٣٩٣ هـ] تح : أحمد عبد الغفور عطار . ط ٣ : دار العلم للملايين . بيروت . لبنان : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
٣٩. صحيح مسلم ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، ط . دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٤٠. العين : الخليل بن أحمد الفراهيدى [١٠٠ــ١٧٠هـ]- تحقيق د ٠ مهدى المخزومي – د٠ ابراهيم السامرائي- وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية ط : دار الرشيد . العراق : ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .
٤١. الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر : جار الله الزمخشري[٤٦٧ـــ ٥٣٨ هـ]تح علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم :دار المعرفة.لبنان.
٤٢. الفاضل لأبي العباس المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي [٢١٠ – ٢٨٦ هـ] تح : عبد العزيز الميمني الراجكوتي [١٣٠٦ــ ١٣٩٨هـ] ط ٢ : دار الكتب المصرية : ١٩٩٥م.
٤٣. الفريد في إعراب القرآن المجيد : حسين بن أبي العز الهمداني (ت ٦٤٣ هـ).تح : د. محمد حسن النمر، د. فؤاد مخيمر.ط١: دار الثقافة. الدوحة .قطر.١٤١١ هـ =١٩٩١ م.
٤٤. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي[٧٢٩ – ٨١٧ هـ] ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٥. الكتاب : سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر : أبو بشر [١٤٨ – ١٨٠ هـ] تح : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ : ١٤٠٨هـ .
٤٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي [٤٦٧ – ٥٣٨ هـ] تح : عبد الرزاق المهدي. نشر : دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٤٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن حموش [: أبي طالب] القيسي [٣٥٥ــ٤٣٧] تح:د.محي الدين رمضان .ط: ٣. مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
٤٨. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي [٠٠٠ – بعد ٨٨٠ هـ] تح : عادل أحمد عبد الموجود وزميله. ط١: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان : ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م.

٤٩. لسان العرب : لمحمد بن مكرم : جمال الدين بن منظور [٦٣٠ ـــ ٧١١هـ] دار صادر . بيروت.
٥٠. لغات القبائل الواردة في القرآن، لأبي عبيد[١٥٧ـ٢٢٤هـ] رواية عن ابن عباس، تح: عبد الحميد السيد، ط: جامعة الكويت، ١٩٨٥م.
٥١. اللغات في القرآن رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس تح: د. توفيق محمد شاهين. ط١: مكتبة وهبة.القاهرة :١٩٩٥م.
٥٢. اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي ، ط: ليبيا.
٥٣. اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري[٤٦٧ – ٥٣٨ هـ] د. عبد المنعم عبد الله حسن، ط١ مكتبة السامولي. بلقاس : ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
٥٤. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى [... ـ ٢١٠هـ] تح : د محمد فؤاد سزگين. مكتبة الخانجي : ١٩٨٨م.
٥٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جنى [... ـ ٣٩٢هـ] تح : علي النجدي ناصف د ٠ عبد الحليم النجار – د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : ١٤١٤هـ = ١٩٩٤ م .
٥٦. المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ] تح: عبد الحميد هنداوي. نشردار الكتب العلمية. بيروت :٢٠٠٠م.
٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:لابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي [٤٨١ – ٥٤٢ هـ] تح: عبد السلام عبد الشافي محمد: ط١:دار الكتب العلمية. لبنان:١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
٥٨. مختصر في شواذ القرآن لأبي عبد الله : الحسين بن أحمد بن خالويه [قبل ٢٩٠ـــ ٣٧٠هـ] عني بنشره برجستراسر . ط . مكتبة المتنبي . القاهرة .
٥٩. المخصص لابن سيده : علي بن إسماعيل بن سيده [٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ] دار الفكر. القاهرة. ط: ١٣٩٨ هـ .
٦٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي [٨٤٩ ـ ٩١١هـ] تح: فؤاد علي منصور. ط١: دار الكتب العلمية . بيروت: ١٩٩٨م.
٦١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي [... – ٧٧٠ هـ]المكتبة العلمية.بيروت.لبنان.
٦٢. معاني القراءات لأبي منصور : محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري [٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ] تح : د. عيد مصطفى درويش، د. عوض بن حمد القوزي. ط١: ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.

٦٣. معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش : سعيد بن مسعدة المجاشعي [٠٠٠ – ٢١٥ هـ] تح: د. هدى محمود قراعة. ط ١. الخانجي : ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
٦٤. معاني القرآن لأبي زكريا الفراء : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور [٠٠٠ – ٢٠٧ هـ] تح : أحمد يوسف نجاتي،محمدعلى النجار، د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي. ط : الدارالمصرية للتأليف والترجمة. القاهرة.
٦٥. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل [٢٢٧ – ٣١٠هـ] تح : عبد الجليل شلبي . ط ١ : عالم الكتب . بيروت . لبنان : ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
٦٦. المعاني الكبير في أبيات المعاني لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري[٢١٣ – ٢٧٦ هـ] تح : عبد الرحمن بن يحيى اليماني. ط١: دار الكتب العلمية : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤م.
٦٧. معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله : أبو عبد الله الرومي الحموي [٥٧٤ – ٦٢٦ هـ]: دار الفكر.بيروت.
٦٨. مفردات ألفاظ القرآن : الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم [٠٠٠ – ٥٠٢ هـ] نشر : دار القلم. دمشق.
٦٩. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة [١٩٠٥ – ١٩٨٧م] ط٢. دار العلم للملايين . بيروت . لبنان : ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م .
٧٠. معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله : أبو عبد الله الرومي الحموي [٥٧٤ – ٦٢٦ هـ]: ط . دار صادر، بيروت،.
٧١. معجم القراءات د . عبد اللطيف الخطيب ط ١: دار سعدون. دمشق : ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .
٧٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : أبو عبيد البكري : عبد الله بن عبد العزيز بن محمد [٠٠٠ – ٤٨٧ هـ] تح : مصطفى السقا. ط٣. عالم الكتب .بيروت : ١٤٠٣هـ .
٧٣. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام : د . جواد علي [١٩٠٧ – ١٩٨٧م] ط٤: دار الساقي. بيروت . لبنان : ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
٧٤. المنصف شرح كتاب التصريف : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ).تح : إبراهيم مصطفى البابي الحلبي.مصر.
٧٥. من لغات العرب لغة هذيل. د. عبد الجواد الطيب، ط : ليبيا.

٧٦. الناسخ والمنسوخ: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري : أبو جعفر النحاس [٠٠٠ – ٣٣٨ هـ] تح: د. محمد عبد السلام محمد.ط١: مكتبة الفلاح. الكويت:١٤٠٨م.
٧٧. الناسخ والمنسوخ: هبة الله بن سلامة بن نصر المقري [٠٠٠ – ٤١٠ هـ] تح: زهير الشاويش ، محمد كنعان. ط١: المكتب الإسلامي. بيروت:١٤٠٤هـ.
٧٨. نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لابن الكلبي (٠٠٠-٢٠٦هـ) تح : د. حاتم صالح الضامن[١٩٣٨ـ ...] ط١ : دار البشاير. دمشق : ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
٧٩. النشر في القراءات العشر لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري [٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ] تصحيح : علي محمد الضباع . ط دار الفكر .
٨٠. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي [٧٥٦-٨٢١هـ] تح : إبراهيم الأبياري [١٩٠٢-١٩٩٤م] ط ٢. دار الكتاب اللبناني : ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
٨١. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني [٥٤٤ ـ٦٠٦هـ] تح : د . محمود الطناحي وزميله . ط١ . المكتبة العلمية . بيروت : ١٩٦٣م .
٨٢. همع الهوامع : شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر : جلال الدين السيوطي [٨٤٩ – ٩١١ هـ] ط. السعادة ، القاهرة : ١٣٢٧هـ .